

موقف أبى بكر بن العربى

من

مطاعن الإمامية الاثنى عشرية في الصحابة ﷺ

"دراسة تحليلية "

إعداد

أ.د/ عاطف مصطفى محمد أبوزيد

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الإسلامية بسوهاج

ملخص البحث

لقد اهتم علماء الإسلام قديما وحديثا بالدفاع عن الصحابة، لأنه دفاع عن عرين الإسلام، ولم يكن ذلك الدفاع نزوة هوى ولا عصبية، بل كان نتيجة لدراسات تحليلية وتحقيقات بارعة واسعة أحصتهم عددا، وعرضتهم على أدق موازين الرجال، مما تباهي به الأمة الإسلامية كافة الأمم والأجيال، وبعد هذا التحقيق والتدقيق خرج الصحابة من بوتقة هذا البحث، وإذا هم أنبل أصحاب لنبي ظهر على وجه الأرض.

وقد قيض الله ﷻ ابن العربي ليكشف زيف الأكاذيب التي دسها السبئيون وأحفادهم من الإثنى عشرية وينخلها نخلا حفظا لدينه ولأعراض أحباب رسول الله ﷺ الذين حملوا دينه وأعلوا كلمته ونصروا ملته. وقد سلك ابن العربي مسلك أهل السنة والجماعة في تفضيل أبي بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب ﷺ .

كما اعتبر ابن العربي أن السكوت عن الصراعات والخلافات التي دارت بين الصحابة ﷺ بمثابة عاصمة، والخوض فيها بمثابة قاصمة، وكتابة – العواصم من القواصم – عبارة عن مجموعة من العواصم تقي المسلم من القواصم، وقد دخل أمر السكوت عن هذه الأحداث في صلب الاعتقاد، بحيث أصبح المساس بها وبالشخصيات التي ارتبطت بها يعتبر مساسا بالعقيدة.

هذا وقد ذهب ابن العربي إلى أن حزن الصديق على النبي ﷺ يدل على كمال موالاته ومحبته له ودفع الأذى عنه وهذا من أعظم الإيمان.

كما يرى ابن العربي أن استلحاق معاوية ﷺ زياد ابن أبيه لم يكن خروجا عن شريعة الإسلام، كما يزعم أعداء الدولة الأموية، فإن المسألة محل خلاف بين العلماء، وقد فعل معاوية الحق في ذلك على ما يذهب الإمام مالك / .

ومن ثم يتبين أن غرض الشيعة الإمامية من الطعن في صحابة رسول الله أن نتطرق إليهم بالقول، وينسب الخذلان في الدين والتكالب على الدنيا والانهماك في المعاصي إليهم، وقدرهم أجّل، والإمساك لهم عن ذلك أسلم وأكمل.

Abstract in English

1- **Title of the research: I**bn – al – Arabi position of the twelver imamate the companions **.**
2- **Name of researcher: Atef** Mostafa Mohamed Abo zide**.**
3- **Email: Atef** _el_azhary@azhar.edu.eg
4- **Keywords (I**bn – al- Arabi and companions **).**
5- **Academic profile of the researcher: (**Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of Islamic Studies and Arabic for girls at the University of Al-Azhar University**)**

Abstract

Islam scholars have been interested in ancient and modern defense of the companions, because it is a defense of the den of Islam, and this defense was not a whim and nervous fancy, but it was the result of analytical studies and investigations of ingenious and counted a large number, and presented to the most accurate balance of men, which boasts the Islamic nation of all nations and generations , After this investigation and scrutiny came out the companions of the crucible of this research, and if they are the noblest owners of the Prophet appeared on earth.

Allah the Almighty, Ibn al-Arabi, has revealed the falsity of the lies that the Sabaeans and their descendants of the Twelver have trampled upon, and sifted them to preserve his religion and the symptoms of the beloved of the Messenger of Allah - peace be upon him - who carried his religion and raised his word and triumphed him. Ibn al-'Arabi has followed the course of

Ahl al-Sunnah wal Jama'ah in favor of Abu Bakr, then Umar ibn al-Khattab, then Uthman ibn Affan, then Ali ibn Abi Talib, may Allah be pleased with them all.

Ibn al-Arabi considered that silence on the conflicts and disputes that took place between the companions - may Allah be pleased with them - as Awasim, and go into it as Awasim, and write - Awasim of the Qawasim - is a group of Awasim protect the Muslim from the Qawasim, has entered the order of silence about these events in The core of the belief, so that the prejudice to them and the personalities associated with them is considered a violation of faith.

This has gone Ibn Arabi that the sadness of the friend of the Prophet - peace be upon him - shows the perfection of his loyalty and love for him and pay harm for him and this is the greatest faith. Ibn al-Arabi also believes that the rejection of Muawiyah - may Allah be pleased with him - Ziad was not a departure from the law of Islam, as claimed by the enemies of the Umayyad state, the issue is disputed among scholars, has done Muawiya right to do so go Imam Malik - God's mercy - . Thus, it turns out that the purpose of the Shiite Imamate to challenge the companions of the Messenger of Allah to address them by saying, and attributed to let down in religion and engage in disobedience to them, and their fate for the time, and grab them for that safest and most complete.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد؛؛؛

فإنه لا مقام أعلى بعد النبوة ولا رتبة أعلى وأشرف من مقام ورتبة الصحابة الذين ارتضاهم الله لصحبة نبيه محمد ﷺ ، فإنهم اتبعوا النبى ﷺ وآووا ونصروا وصدقوا واستقاموا وفتنوا وصبروا على جفاء وعداوة القريب والبعيد، فاجتمعت لهم فضائل كثيرة ومناقب كبيرة، ورغم فضلهم فإن الاثنى عشرية رموهم بأبشع التهم ووجهوا إليهم أشد الانتقادات.

وقد قيض الله ﷻ الإمام ابن العربى ليكشف زيف الأكاذيب التى دسها السبئيون وأحفادهم من الاثنى عشرية ويرد عليها؛ حفظا لأعراض صحابة رسول الله ﷺ الذين حملوا دينه وأعلوا كلمته ونصروا ملته.

وكان من أهم أسباب اختيارى لهذا الموضوع ما يلى:

١- أن الإمام ابن العربى يعد من أجل علماء المسلمين وأكابرهم، فقد كان من العلماء الذين لهم قدم راسخة في الدفاع عن الصحابة ﷺ والتصدى لأهل البدع كالإمامية الاثنى عشرية وغيرهم، فقد بين ضلالهم وانحرافهم.

٢- الإسهام والرغبة في المشاركة في الدفاع عن صحابة النبى الأكرم ﷺ .

٣- إظهار مدى الخلافات والتناقضات التى خالف فيها الشيعة الإمامية مذهب أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة.

فلهذه الأسباب وبعد استخارة المولى ﷻ استعنت به واخترت هذا الموضوع.

أما عن منهج البحث:

فقد اعتمد الباحث فى دراسته لـ " موقف ابن العربى من مطاعن الإمامية الاثنى عشرية في الصحابة على المنهج " التحليلي النقدي " حيث يلزم تحليل أفكار الإمامية الاثنى عشرية ونقدها وترجيح ما يراه الباحث أمثل وأصوب، مع مراعاة ما يلى:

١- الرجوع إلى المصادر الأساسية والمعتمدة لدى ابن العربى والاثنى عشرية مع الاستعانة بالمراجع الحديثة استئناسا للرأى أحيانا، ولتوضيح رأى أو فكرة اكتنفها الغموض أو الإبهام فى مصادرها الأصلية أحيانا أخرى.

٢- الوقوف على جل مطاعن الإمامية في الصحابة ﷺ ، مع التحلى بالتجرد والنزاهة والحيدة، والوقوف بجانب الحق دائما دون التحيز لرأى أو فكرة أو التعصب لمذهب أو عقيدة.

٣- الترجمة الموجزة لمن تطلب الأمر الترجمة له من الأعلام الواردة فى ثنايا البحث.

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث على النحو التالى:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج الباحث فيه.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الأول: موقف أبى بكر بن العربى من مطاعن الإمامية الاثنى عشرية المختصة بأبى بكر الصديق ﷺ .

المبحث الثانى: موقف أبى بكر بن العربى من انتقادات الإمامية الاثنى عشرية المختصة بعمر بن الخطاب ﷺ .

المبحث الثالث: موقف أبى بكر بن العربى من مآخذ الإمامية الاثنى عشرية المختصة بعثمان بن عفان ﷺ .

المبحث الرابع: موقف أبى بكر بن العربى من معتقد الإمامية الاثنى عشرية في الإمام على ﷺ .

المبحث الخامس: موقف أبى بكر بن العربى من مطاعن الإمامية الاثنى عشرية المختصة بطلحة والزبير ﷺ .

المبحث السادس: موقف أبى بكر بن العربى من انتقادات الإمامية الاثنى عشرية المختصة بمعاوية ﷺ .

المبحث السابع: موقف أبى بكر بن العربى من مطاعن الإمامية الاثنى عشرية المختصة بعائشة ك .

الخاتمة: وبها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

أولا: التعريف بأبى بكر بن العربى:

اسمه: هو: محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن العربي أبو بكر المعافري الإشبيلي(1).

مولده: ولد في إشبيلية(2) لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين وأربعمائة(3).

نشأته وتعلمه:

نشأ ابن العربى فى بيئة طيبة جمعت بين أصالة العلم والثقافة وبين المكانة السياسية، وكان لهذه البيئة الأثر الواضح في صقل شخصيته العلمية والثقافية والطابع الذى تميز به فكره واتجاهه وخلقه وقوة شخصيته والتأثير

---

(1) انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان، تحقيق: د/ إحسان عباس- ٦١٩/١، دار صادر- بيروت – لبنان – طبعة عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، والذهبى – سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٠، ط: ٧ لعام ١٩٩٠م، وابن فرحون – الديباج المذهب صـ ٢٥٢، دار التراث للطبع ١٩٧٢م، وابن العماد الحنبلى – شذرات الذهب فى أعلام من ذهب ٤١/٤- بيروت – لبنان.

(2) إشبيلية (بالكسر ثم السكون وكسر الباء الوحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة مدينة كبيرة، وليس بالأندلس اليوم أعظم منها، تسمى حمص أيضا وبها قاعدة الملك وسريره). انظر: ياقوت الحموى – معجم البلدان ١٩٥/١، دار صادر بيروت – لبنان ١٩٧٩م.

(3) انظر: المقرى التلمسانى – نفح الطيب – تحقيق: إحسان عباس ١٥٦/١، دار صادر بيروت ١٩٩٧م، وحاجى خليفة – كشف الظنون ١٣١٥/١ – بيروت ١٤١٣هـ.

عليه علما وتعليما، حتى غدا إماما من أئمة عصره، أولاه والده أهمية فائقة عندما لاحظ فيه شدة الإقبال على العلم والدرس، وأدرك عنده حدة الذكاء وقوة السماع والانتباه، فاصطحبه في الرحلات العلمية والمهمات السياسية مع الرعاية والتوجيه، مما كان لذلك أثره الواضح في تكوينه العلمى، وبجانب هذه الرعاية الفائقة الواعية كان ابن العربى يتمتع بمواهب وقدرات وطاقات دفعته لخوض هذا البحر من العلوم والثقافات المختلفة؛ لذا فقد كان إماما في الأصول والفروع، وصنف في غير فن، وكانت له شهرة في علمه فقد أخذ جملة من الفنون حتى أتقن الفقه والأصول وقيد الحديث واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف والكلام وتبحّر في التفسير وبرع في الأدب والشعر والتزم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى أوذى في ذلك بذهاب كتبه وماله فأحسن الصبر على ذلك كله [١].

ولي قضاء إشبيلية، وكان من أهل الصرامة في الحق والقوة على الظالمين والرفق بالمساكين، فحمدت سياسته، ثم صرف عن القضاء وأقبل على نشر العلم وتدوينه [٢].

شيوخه:

تلقى القاضى أبو بكر بن العربى العلم على يد كثير من الأساتذة في مختلف الفنون والعلوم، ومن أبرز شيوخه:

(١) انظر: صديق حسن خان – التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول صـ ٢٨٠، ط: الصديقى بالهند.

(٢) انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٠، وابن فرحون – الديباج المذهب صـ ٢٥٢.

١- عبدالله بن محمد بن العربى" والده ": فقد ارتحل بولده أبى بكر، وكان ذا بلاغة ولسان، وكان من وجوه علماء إشبيلية، ومن أعيانها البارزين، وتوفى بالقاهرة عام ٤٩٣هـ [١].

٢- أبو محمد جعفر بن أحمد البغدادى، ولد عام ٤١٧هـ، وألف في مختلف الفنون، ومن أبرز آثاره: حكم الصبيان، ومصارع العشاق توفى عام ٥٠٠هـ[٢].

٣- الإمام الغزالى: أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي الصوفي الشافعي الأشعري، أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، توفى عام ٥٠٥هـ / ١١١١م [٣].

تلامذته:

لقد كان ابن العربى واسع العلم محطا لأنظار الطلاب من كل صقع، قصدوه بغية التعلم على يديه والإفادة منه، ومن هؤلاء التلاميذ:

١- ابن بشكوال: خلف بن عبدالملك أبو القاسم الشهير بابن بشكوال، توفى عام ٥٧٨هـ[٤].

٢- أبو نصر الفتح بن خاقان، كاتب ومؤرخ من أهل إشبيلية، ولد ونشأ

---

(١) انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ١٩٩/٢٠.

(٢) انظر: ابن خلكان ٣٥٧/١، والذهبى – سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٠.

(٣) انظر: كحالة – معجم المؤلفين ٢٦٦/١١، ط: أولى – إحياء التراث العربى، وابن خلكان ٣٥٣/٣.

(٤) انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان ٢٤٠/٢، والذهبى – تذكرة الحفاظ ١٣٣٩/٤، حيدر آباد، ط: ثانية بدون.

فيها، وكان كثير الأسفار والرحلات، توفى عام ٥٢٨هـ[١].

٣- محمد بن إبراهيم بن أحمد الأنصارى، كان يعرف بابن الفخار، توفى عام ٥٩٠هـ [٢].

مؤلفاته:

إن الناظر في سيرة ابن العربى يدرك استبحاره في العلوم وتخصصه في جميع الفنون، حيث ميز صحيحها من سقيمها وأتقن مسائل الخلاف والأصول، مما جعله يفوق أئمة هذا الشأن، فقد ألف تآليف كثيرة تدل على غزارة علمه وفضله، منها:

- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد موت الرسول ﷺ ، وهو كتاب ماتع في فنه جيد في تصنيفه مطبوع ومتداول مشهور.
- التقريب والتبيين في شرح التلقين.
- عارضة الأحوذي في شرح سنن الترمذي[٣]، وقانون التأويل[٤].
- الدواهي والنواهي في الرد على الظاهرية.
- التخليص في مسائل الخلاف، وهو «كتاب الخلافيات».

---

(١) انظر: الخطيب البغدادى - تاريخ بغداد ج١٢ صـ ٣٨٩، ط: ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، والصفدى - الوافى بالوفيات - تحقيق: أحمد الأرنؤوط ١٧٧/٣ بيروت، ط: أولى ١٣٢٠هـ / ٢٠٠٠م، والزركلى - الأعلام ١٣٤/٥ دار العلم للملايين - ط: السادسة عام ١٩٨٤م.

(٢) انظر: ابن خلدون - العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ٢٧٤/٤، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٣م.

(٣) مطبوع ط: دار الكتب العلمية.

(٤) طبع بتحقيق: د/ محمد السليماني ط: دار الغرب سنة ١٩٩٠م.

- التمحيص والتلخيص: ذكره ابن فرحون في الديباج باسم تخليص التلخيص.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، «عشرون مجلدا.
- أحكام القرآن، ويعتبر أهم مرجع في الفقه المالكى[١].

وفاته:

مات بمغيلة[٢] قرب مدينة فاس[٣] في ربيع الآخر سنة ٥٤٣ هـ، وصلى عليه صاحبه أبو الحكم بن حجاج، وحمل إلى فاس ودفن فيها[٤].

ثانيا: التعريف بالصحابة:

الصحابى لغة: مشتق من الصحبة، وهى المعاشرة، جاء في لسان العرب: صحبه يصحبه صحبة بالضم، وصحابة بالفتح، وصاحبه عاشره[٥].

ويرى صاحب المصباح المنير أن الأصل في إطلاق اسم الصحبة من حيث اللغة لمن حصل له رؤية ومجالسة، ويطلق مجازا على من تمذهب

---

(١) مطبوع بتحقيق: د/ محمد عبدالقادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ٤ سنة ٢٠٠٨م.

(٢) مغيلة: (قلعة على جبل شديد منيف الحصانة، بينها وبين مدينة مستغانم مسيرة يومين، وبينها وبين البحر خمسمائة فرسخ). انظر: ياقوت الحموى – معجم البلدان ١٦٣/٥.

(٣) فاس: (مدينة مغربية متميزة ذات شخصية خاصة ينطق بها كل جزء فيها ابتداء بالمساجد والأسواق والساحات العامة وانتهاء بالبيوت والأحياء). انظر: ياقوت الحموى – معجم البلدان ٢٣١/٤.

(٤) طبع بتحقيق: د/ محمد السليماني، ط: دار الغرب – سنة: ١٩٩٠.

(٥) انظر: ابن منظور – لسان العرب " مادة صحب " ٥١٩/١، دار صادر – بيروت بدون، والفيروزيادى – القاموس المحيط ٣٧/٣، دار الجيل – بيروت.

بمذهب من مذاهب الأئمة، فيقال: أصحاب الشافعى، وأصحاب أبى حنيفة[١]، وكل شئ لاءم شيئا فقد استصحبه[٢].

ويرى صاحب الرياض المستطابة أنه لا يشترط في إطلاق اسم الصحبة لغة أن تكون الملازمة بين الشيئين طويلة الأمد، أو الملابسة بينهما عميقة؛ لأنها اسم مشتق من فعل، والأسماء المشتقة من الأفعال يصح أن تطلق بمجرد صدور الفعل، ولا علاقة لها بمقدار تحقق ذلك الفعل في الشخص[٣].

الصحابى اصطلاحا: اختلف العلماء في تعريفه إلى عدة أقوال:

فالمعروف عند المحدثين: أنه كل مسلم رأى النبى ﷺ [٤].

غير أن منهم من اشترط أن يكون حين اجتماعه به بالغا، وهو مردود؛ لأنه يخرج أمثال الحسين بن على ﷺ [٥] ونحوه من صغار الصحابة[٦].

ومنهم من بالغ فكان لا يعد من الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية، كما جاء عن عاصم الأحول[١] حيث قال: رأى عبدالله

---

(١) انظر: المقريزى – المصباح المنير " مادة صحبة " ٥٠٩/١.

(٢) انظر: أبو بكر الرازى – مختار الصحاح – مادة صحب صـ ٣٥٦، دار القلم بيروت – لبنان ١٩٧٨م.

(٣) انظر: يحيى العامرى – الرياض المستطابة فى من روى فى الصحيحين من الصحابة صـ ١٢.

(٤) انظر: السيوطى – تدريب الراوى ٢١٠/٢.

(٥) هو (الحسين بن على بن أبى طالب الهاشمى أبو عبدالله المدنى، استشهد سنة ٦١هـ، عن خمسين عاما). انظر: ابن حجر – تقريب التهذيب – تحقيق: أبو الأشبال الباكستانى صـ ١٦٧، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٦) انظر: ابن حجر– فتح البارى شرح صحيح البخارى ٨/٣، دار الريان – ط ٢، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. والسيوطى – تدريب الراوى ٢١٠/٢.

ابن سرجس[٢] رسول الله غير أنه لم يكن له صحبة، هذا مع كون عاصم قد روى عن عبدالله بن سرجس هذا عدة أحاديث وهى عند مسلم وغيره من أصحاب السنن، منها قوله: إن النبى ﷺ استغفر له، فهذا يوضح رأى عاصم في الصحابى بأنه من صحب الصحبة العرفية [٣].

أرجح التعاريف: لعل أرجح التعاريف وأجمعها هو ما اختاره ابن حجر[٤] في قوله: " وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابى من لقى النبى ﷺ مؤمنا به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته أو

(١) هو (عاصم بن سليمان الأحول، ثقة كثير الحديث، روى عن عبدالله بن سرجس وأنس بن مالك وغيرهما، وكان من أهل البصرة، قيل بأنه توفى عام ١٤١هـ وقيل ١٤٢هـ). انظر: الذهبى – ميزان الاعتدال ٢/٣٥٠، بيروت ١٩٦٣م، وانظر له أيضا: سير أعلام النبلاء ٦/١٩٦.

(٢) هو (عبدالله بن سرجس من صغار الصحابة ورواة الحديث، أكل مع النبى لحما وخبزا، ورأى ختم النبوة ووصفه للصحابة، واستغفر له النبى، وتوفى سنة ٧١هـ). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٣/٤٢٦.

(٣) انظر: فتح البارى ٣/٨ .

(٤) هو (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلانى، ولد عام ٧٧٣هـ فى الفسطاس، توفي والده وهو صغير، فتربّى في حضانة أحد أوصياء أبيه، ودرس العلم، وتولّى التدريس، وعمل بالحديث وشرح صحيح البخاري في كتابه فتح الباري، وتوفى عام ٨٥٢هـ). انظر: ابن العماد الحنبلى – شذرات الذهب ٩/٣٩٥، دار الآفاق الحديثة – بيروت.

قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو عنه، ومن غزا معه أو لم يغز معه، ومن رآه ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى "[١].

<u>وهذا التعريف هو الأقوى لما يلى:</u>

١- أنه يتماشى مع المدلول اللغوى لكلمة الصحبة، ولا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره إلا عند وجود مقتضى لذلك من نص أو مانع، لا وجود لشئ من ذلك كله.

٢- أن الآراء الأخرى غير جامعة لكل من تشرف بلقاء حضرة المصطفى ﷺ ، أو رآه ولو مرة؛ لأنها اشترطت طول المجالسة أو الغزو معه أو الرواية عنه، وهذه الأمور لم تتحقق لكثير ممن وصفوا بالصحبة كالعميان وصغار الصحابة كالحسين بن على ﷺ .

٣- أن التوسع في إطلاق الصحبة فيه وجها من وجوه الثناء على المصطفى ﷺ [٢].

ثالثا: **التعريف بالشيعة الإمامية**:

يعرف الشهرستاني[٣] الشيعة الإمامية بأنهم: (القائلون بإمامة علي ﷺ بعد النبي ﷺ نصًا ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل بإشارة

---

(١) ابن حجر العسقلانى – نخبة الفكر فى مصطلح الأثر ٢١٠/٤، والإصابة فى تمييز الصحابة ٧/١.

(٢) انظر: ابن حجر العسقلانى – الإصابة فى تمييز الصحابة ٧/١.

(٣) هو (محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستانى، ولد بشهرستان عام ٤٧٩هـ، وتوفى عام ٥٤٨هـ، من أهم مؤلفاته: الملل والنحل، ونهاية الإقدام فى علم الكلام). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ١٩٤/٢٠.

إليه بالعين)[1].

التعريف بالاثنى عشرية:

تنقسم هذه الفرقة إلى فرق متعددة، فقد جاء في كتاب الفرق بين الفرق أن الإمامية المفارقة للزيدية[2] والكيسانية[3] تنقسم إلى خمس عشرة فرقة وهى: الكاملية[4]، المحمدية[5]،

---

(١) الشهرستانى – الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلانى ٦٩/١ – ط: البابى الحلبى ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

(٢) هم (أتباع زيد بن على بن الحسين بن على، سموا بهذا الاسم نسبة إليه، وهو أول من أطلق تسمية الرافضة على الشيعة). انظر: الشهرستانى – الملل والنحل ١٥٤/١.

(٣) (إحدى فرق الإمامية، وهم الذين يقولون إن الإمامة كانت حقا لمحمد بن الحنفية، وسموا بذلك لأن المختار الذى خرج وطالب بدم الحسين بن على ودعا إلى محمد ابن الحنفية كان يقال له كيسان). انظر: الأشعرى – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – تحقيق: هلموت ريتر ١٨/١، ط: ثالثة بدون.

(٤) هم (أصحاب أبي كامل، ويقولون بأن الأرواح تتناسخ، ويكفرون جميع الصحابة – ﷺ – بتركهم البيعة لعلي ويكفرون علياً بتركه طلب حقه). انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق – تحقيق وتعليق: د/ طه عبدالرءوف صـ٣١٨، ط: الحلبى بدون، والشهرستانى – الملل والنحل ١٤٧/١.

(٥) (هم الذين ينتظرون محمد بن عبدالله بن أبي طالب ولا يصدقون بقتله ولا بموته ويزعمون أنه في جبل حاجز من ناحية نجد إلى أن يؤمر بالخروج). انظر: الإسفراييني – التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين صـ ٣٢، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان بدون، والشهرستانى – الملل والنحل ١٤٧/١.

الباقرية[1]، الناووسية[2]، الشمطية[3]، العمارية[4]، الإسماعيلية[5]، الموسوية[6]، المباركية[7]،

---

(١) هم (قوم ساقوا الإمامة من علي بن أبي طالب ﭬ في أولاده إلى محمد بن علي المعروف بالباقر وقالوا إن عليا نص على إمامة ابنه الحسن ونص الحسن على إمامة أخيه الحسين ونص الحسين على إمامة ابنه علي بن الحسين زين العابدين ونص زين العابدين على إمامة محمد بن علي المعروف بالباقر، وزعموا أنه هو المهدي المنتظر). انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق صـ ٣١٦، وابن حزم – الفصل فى الملل والأهواء والنحل – تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة ٢١٢/١، دار الجيل – بيروت، ط: ثانية ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

(٢) هم (أصحاب عبدالله بن ناووس البصري، ويقولون إن الإمام جعفر الصادق حي غائب وهو المهدي المنتظر). انظر – الإسفراييني – التبصير فى الدين صـ ٣٢.

(٣) هم (اصحاب يحيى بن أبي الشميط، ويزعمون أن الإمامة بعد الصادق تعلقت بكل من أبناءه الخمسة بهذا الترتيب: إسماعيل، ثم محمد، ثم موسى الكاظم، ثم عبدالله الأفطح ثم إسحاق). انظر: الإسفراييني – التبصير فى الدين صـ ٣٢، والشهرستانى – الملل والنحل ١٤٧/١.

(٤) هم (أصحاب عمار، ويرون أن الصادق مات والإمام بعده ابنه محمد، وقد ظهرت سنة مائة وخمسة وأربعين). الإسفراييني – التبصير فى الدين صـ ٣٢.

(٥) هم (الذين يزعمون أن الإمامة صارت من جعفر الصادق الى ابنه إسماعيل). انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق صـ٣١٢، والشهرستانى – الملل والنحل ١٤٧/١.

(٦) هم (الذين يقطعون بامامة موسى الكاظم لكنهم يترددون في موته وحياته؛ لذا لا يرسلون سلسلة الأئمة بعده في أولاده). انظر: الإسفراييني– التبصير فى الدين صـ ٣٢.

(٧) هم (أصحاب رجل يدعى المبارك، يعتقدون أن الإمام بعد جعفر الصادق ابنه الأكبر إسماعيل ثم ابنه محمد وهو المهدي المنتظر). انظر: ابن حزم – الفصل ١٢٣/١، والشهرستانى – الملل والنحل ٢١١/١.

القطعية[١]، الهشامية أو الحكمية[٢]، الهشامية أو الجواليقية[٣]، الزرارية[٤]، الزرارية[٤]، اليونسية[٥]، الشيطانية[٦].

لكن لقب الإمامية بعد ذلك اشتهر إطلاقه على إحدى هذه الفرق وهى: الاثنا عشرية، وقد سموا بالاثنى عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثانى عشر من نسبه إلى على بن أبى طالب ﷺ .

---

(١) هم الذين (يسمون أيضاً بالمفضلية نسبة إلى مفضل بن عمرو، وهم يقطعون بإمامة موسى الكاظم ويقطعون بموته). انظر: الإسفراييني – التبصير فى الدين صـ ٣٢.

(٢) هم (أصحاب هشام بن الحكم ويقولون بإمامة الحسين بعد أخيه الحسن ثم بإمامة أولاده على الترتيب المشهور إلى الصادق). انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق صـ ٣١٦، والشهرستانى – الملل والنحل ١/١٤٧.

(٣) هم (أصحاب هشام بن سالم الجواليقي، وهم في الإمامة كالحكمية، وفي الاعتقاد مختلفون). انظر: الإسفراييني – التبصير فى الدين صـ ٣٢.

(٤) هم (أصحاب زرارة بن أعين الكوفي، وهم في الإمامة كالحكمية وخالفوهم في زعمهم أن صفاته تعالى حادثة لم تكن في الأزل). انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق صـ ٣١٦، والشهرستانى – الملل والنحل ١/١٤٧.

(٥) هم (أصحاب يونس بن عبدالرحمن القمي يقولون أن الله ﷻ على العرش بالمعنى المعروف تحمله الملائكة). انظر: الإسفراييني – التبصير فى الدين صـ ٣٢.

(٦) هم (أصحاب محمد بن النعمان، ويقولون بالإمامة على الترتيب المشهور إلى موسى الكاظم وبالتجسيم كالجواليقية). انظر: البغدادى – الفرق بين الفرق صـ ٣١٦، والشهرستانى – الملل والنحل ١/١٤٧.

كما أنها تعد من أهم فرق الإمامية من حيث موقفها من صحابة رسول الله ﷺ ، ومن حيث أنها تمثل الوجود الشيعى في العصر الحديث، ولذا يقول بعض الباحثين:

" إن أشهر كل تلك الفرق الإمامية التى ذكرنا هى فرقة الاثنا عشرية المعاصرة ... والتى تعيش في أكثر البلدان الإسلامية، خصوصا في إيران والعراق "[(١)]، وكان هدف هذه الفرقة من وراء طعنها في صحابة رسول الله ﷺ هو محاولتها القضاء على الإسلام من خلال الطعن في حملته من صحابة رسول الله ﷺ .

---

(١) د/ مصطفى الشكعة – إسلام بلا مذاهب صـ ١٩٠ باختصار، القاهرة ١٩٩٧م.

المبحث الأول

موقف أبى بكر بن العربى من مطاعن الإمامية الاثنى عشرية المختصة بأبى بكر الصديق رضي الله عنه[(١)]

أبو بكر الصديق ﷺ يعد أول من أسلم من الرجال، وقد وصفه الرسول ﷺ بالصديق، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: صعد رسول الله ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: " اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ "[(٢)].

وهو أول من دعا إلى الله من الصحابة فأسلم على يديه أكابر الصحابة، ومنهم: عثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وعبدالرحمن ابن عوف، وأبو عبيدة ﷺ أجمعين.

ولأبي بكر ﷺ ذروة سنام الصحبة، وأعلاها مرتبة، فإنه صحب الرسول

---

(١) هو (عبدالله بن أبى قحافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه من بنى تميم بن مرة بن كعب ابن لؤى بن غالب بن فهر القرشى التميمى، ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر، كان من الرعيل الأول بل وأولهم إسلاما وأفضلهم على الإطلاق، صدق رسول الله ﷺ حين كذبه الناس، ولم يتردد فى قبول دعوته إلى الإسلام، وكان أول من أسلم من الرجال، وأول من صلى مع رسول الله ﷺ فى هجرته، ورافق النبى ﷺ في الهجرة وفى الغار وفى المشاهد كلها إلى أن انتقل النبى ﷺ إلى جوار ربه، توفى سنة ١٣هـ عن ثلاثة وستين عاما). انظر: ابن عبدالبر – الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣٧١/٤، دار الغد العربى، ط: أولى بدون، وابن الجوزى – صفة الصفوة ٧٢/١ وما بعدها – دار بن خلدون بالإسكندرية بدون.

(٢) البخارى فى صحيحه – كتاب: أصحاب النبى ﷺ – باب: قوله ﷺ : لوكنت متخذا خليلا ٦١/٥ حديث ٣٥٠٥.

ﷺ من حين بعثه الله إلى أن مات، فقد صحبه في أشد أوقات الصحبة، ولم يسبقه أحد فيها، فقد هاجر معه واختبأ معه في الغار، قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ (١).

ولأبي بكر ﷺ الكثير من الفضائل والخصائص التي ميّزه الله بها عن غيره، منها: أنه أزهد الصحابة، وأشجع الناس بعد رسول الله ﷺ، وأنه أحب الخلق إلى رسول الله ﷺ ، وأفضل الأمة بعد النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وهو أول من يدخل الجنة.

ولقد سلك أبو بكر بن العربى مسلك أهل السنة والجماعة في تفضيل الصديق ﷺ وتقديمه على جميع الصحابة، ولذا يقول:

" قد ثبت عن ابن عمر قال: " كنا نقول في زمان رسول الله ﷺ : لا يعدل بأبى بكر أحدا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبى ﷺ (٢)، وهو مذهب مالك، وآخر قول سفيان أن عليا قبل عثمان، وأنا أقول الآن – القائل هو ابن العربى – خير الناس بعد رسول الله ﷺ – أى من هذه الأمة – أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على "(٣).

---

(١) سورة التوبة جزء من آية ٤٠.

(٢) البخارى فى صحيحه – كتاب: فضائل أصحاب النبى – باب: مناقب عثمان ابن عفان ٧١/٧ حديث ٣٦٩٨، وأبو داود فى سننه – كتاب: السنة – باب: فى التفضيل حديث ٤٦٢٧.

(٣) أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ١٣٨/٩، دار الكتب العلمية – بيروت بدون.

قال الإمام النووى[١]: " اتفق أهل السنة والجماعة على أن أفضلهم – الصحابة – أبو بكر ثم عمر"[٢].

ورغم فضله فإن الاثنى عشرية رموه بكل شين ونقيصة ووجهوا إليه شتى الانتقادات التى يصل بعضها إلى حد التجريح والسباب والاتهام بالكفر الصريح بعد موت المصطفى ﷺ والنفاق قبله، ومن هذه الانتقادات:

أولا: دعوى أن حزن الصديق ﷺ فى الغار مع كونه مع النبى ﷺ يعد نقيصة في حقه:

احتج الاثنا عشرية بقوله تعالى: " إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا"[٣]، على الطعن فى أبى بكر ﷺ من وجوه ضعيفة حقيرة جارية مجرى إخفاء الشمس بكف من الطين، حيث قالوا: إنه ﷺ قال لأبى بكر ﷺ : " لاَ تَحْزَنْ "، فالحزن يدل على خور أبى بكر ﷺ وقلة صبره وعدم يقينه وعدم رضاه، كما أن الحزن إن كان حقا فكيف نهى النبى ﷺ عنه ؟

وإن كان غير ذلك لزم أن يكون أبو بكر ﷺ مذنبا وعاصيا فى ذلك الحزن[٤]،

---

(١) هو (محيى الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووى، ولد عام ٦٣١هـ، من أهم كتبه: شرح صحيح مسلم – الأربعين النووية، توفى عام ٦٧٦هـ). انظر: يحيى ابن شرف النووى – آداب الفتوى والمفتى والمستفتى – تحقيق: بسام عبدالوهاب صـ ٥، دار الفكر بدمشق، ط: أولى ١٤٠٨هـ.

(٢) النووى – شرح صحيح مسلم ١٤٨/١.

(٣) سورة التوبة جزء من آية ٤٠.

(٤) انظر: المفيد – الاختصاص – تحقيق: على غفارى صـ ٨١ – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٩م، والفصول المختارة له أيضا صـ ٢٠، والحلى – منهاج الكرامة صـ ١٩٩.

وهذا فحوى ما أشار إليه د/ محمد الصادقى[1] قائلا:

" إن مجرد صحبة إنسان غيره لا تدل على مشاركتهما في الإيمان ومراتبه، ولا أن الصاحب يشارك صاحبه في أى شئ إلا الصحبة في المكان، لا في المكانة والمنزلة...، ثم ترى النبى- ﷺ - ينهى صاحبه في الغار وهو لا ينهى إلا عن المنكر " لا تحزن " كأن صاحبه اقترف منكرا، أو كاد منكرا يطلع المشركين على مكان النبى ﷺ ، وكما يشير إليه " إن الله معنا " أى يحفظنا من بأس الأعداء فلا يصل كيدهم إلينا "[2].

موقف أبى بكر بن العربى من هذه الدعوى:

يرى أبو بكر بن العربى أن دعوى الإمامية متهافتة ويرد عليها بوجوه، منها:

أ- أن حزن الصديق في الغار لا يعد نقيصة في حقه، كما لا يعد أمرا منكرا استوجب نهى النبى ﷺ ، وأن قوله: " لاَ تَحْزَنْ " ليس بموجب بظاهره

---

(١) هو (آية الله العظمى الشيخ محمد الصادقي الطهراني، ولد عام ١٩٢٦م مرجع دين شيعي إيراني من مدينة طهران، بدأ بالدراسة في الحوزة العلمية في سن مبكرة جداً، كان تقريباً في الرابعة عشر، وعندما وصل إلى سن العشرين بدأ بحضور دروس الخارج. وعرف عن الطهراني كأحد الفقهاء المتميزين في مجال الدراسات القرآنية، وأحد أساتذة دروس البحث الخارج في الحوزة العلمية بمدينة قم المقدسة، توفى عام ٢٠١١م). انظر: الطهرانى – الذريعة إلى تصانيف الشيعة صـ ١١١- بيروت – لبنان ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٢) د/ محمد الصادقى – على والحاكمون صـ ٤٧ باختصار، بيروت، ط: ثانية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، وانظر: أبو القاسم الكوفى- الاستغاثة في بدع الثلاثة ١٥٨/١، ط: أولى ١٣٧٣هـ، والبياضى – الصراط المستقيم ١٣٦/٣.

وجود الحزن، إنما يقتضى منعه منه في المستقبل، فلعل النبى ﷺ قال ذلك زيادة في طمأنينة قلبه، فإن الصديق ﷺ قال للنبى ﷺ : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال له: " لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا " [1]. لتطمئن نفسه.

ب- أن الصديق ﷺ لا ينقصه إضافة الحزن إليه، كما لم تنقص إبراهيم حين قيل عنه: ﴿ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ [2]، ولم ينقص موسى قوله عنه: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴾ [3]، وهذان العظيمان قد وجدت عندهما التقية نصا، وإنما هى عند الصديق ﷺ ها هنا باحتمال.

ج- أن حزن الصديق ﷺ لم يكن لشك وحيرة، وإنما كان خوفا على النبى ﷺ أن يصل إليه ضرر، ولم يكن النبى ﷺ في ذلك الوقت معصوما من الضرر، فكيف يكون الصديق ﷺ ضعيف القلب، وهو لم يستخف حين مات النبى ﷺ ، بل ظهر وقام المقام المحمود بقوة يقين، ووفور علم، وثبوت جأش وفصل للخطبة التى تعى المحتالين[4].

د- أن الصحابة ﷺ عرفوا منزلة الصديق ﷺ، بل أعلن ذلك الإمام على ﷺ على نفسه في أكثر من موضع، فقد ذكر ابن كثير[5] عن على ﷺ أنه

---

(١) سورة التوبة جزء من آية ٤٠.

(٢) سورة هود جزء من آية ٧٠.

(٣) سورة طه آية ٦٧.

(٤) انظر: أبو بكر بن العربى – أحكام القرآن ٢/٥١٥، وفخر الدين الرازى – مفاتيح الغيب ج١٦ صـ ٦٨.

(٥) ابن كثير: (إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى أبو الفداء ولد عام ٧٠١هـ، من = =

قال هو والزبير: " ما غضبنا إلا لأنا أخرنا عن المشورة، وإنما نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ أن يصلى بالناس وهو حى "[1].

ويرى ابن حزم[2] أن ما حدث في حجة الصديق كان من أعظم فضائله؛ لأنه هو الذى خطب بالناس في ذلك الموسم والجمع العظيم، والناس منصتون لخطبته يصلون خلفه وعلى من جملتهم، وفى السورة فضل أبى بكر وذكر الغار فقرأها على الناس[3].

ويرى الباحث أن قول الإمامية بأن النهى عن الحزن يدل على نقص أبى بكر ﷺ غير صحيح؛ لأن النقص نوعان:

الأول: نقص ينافى الإيمان.

الثانى: نقص عمن هو أكمل منه.

مؤلفاته: البداية والنهاية – توفى بدمشق سنة ٧٧٤هـ). انظر: ابن العماد الحنبلى – شذرات الذهب ٢٣١/٦.

(١) ابن كثير – البداية والنهاية م٣ ج٥ صـ ٣١٨ مكتبة المعارف – بيروت، ط: سادسة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م، وانظر: أبو بكر بن العربى – أحكام القرآن ٥١٦/٢.

(٢) ابن حزم الظاهرى (على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن يزيد الفارسى، مولى يزيد بن أمية، ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة ٣٨٤ هـ ٩٤٤م، وتوفى سنة ٤٥٦هـ، من آثاره: المحلى والإحكام لأصول الأحكام والتقريب فى المنطق). انظر: الذهبى– تذكرة الحفاظ ج ٣ صـ١١٥٠، وابن حزم– طوق الحمامة – تحقيق: فاروق سعد صـ١٩٥ – مكتبة الحياة – بيروت – لبنان ١٩٨٢م، والشيخ محمد أبو زهرة – ابن حزم حياته وعصره صـ ٧ – دار الاتحاد العربى ١٩٧٧م.

(٣) انظر: الفصل ٢٢٢/٤.

فإن كان المقصود الأول فغير صحيح؛ لأن المولى ﷻ قال لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾[(١)]، فقد نهى نبيه ﷺ عن الحزن في أكثر من موضع في القرآن الكريم، ونهى المؤمنين جملة بقوله: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ ﴾[(٢)]، فعلم أن ذلك لا ينافى الإيمان.

وإن كان المقصود الثانى، فلا شك أن حال النبى ﷺ أكمل من حال أبى بكر ﷺ [(٣)].

ومن ثم يتبين أن حزن أبى بكر الصديق ﷺ في الغار لا يعد نقيصة في حقه، وإنما يعد فضيلة من فضائله، خاصة وأن حزنه لم يكن على نفسه، وإنما كان خوفا على النبى ﷺ من أن يصيبه أذى، وانتهى الحزن بمجرد أن علم بمعية الله لهما[(٤)]، وعلى هذا يكون ابن العربى قد سلك مسلك أهل السنة في هذه المسألة، يقول الآمدى[(٥)]: " كان شجاعا مقداما شديد البأس ....، بدليل

---

(١) سورة الحجر جزء من آية ٨٧.

(٢) سورة آل عمران جزء من آية ١٣٩.

(٣) انظر: فخر الدين الرازى – مفاتيح الغيب م٨ ج١٥ صـ ١٠، دار الفكر، ط: أولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، والقرطبى – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق: د/ عبدالله التركى ٣٠٧٢/٤– مؤسسة الرسالة، ط: أولى ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م، والألوسى – روح المعانى م ٥ ج١٠ صـ ٩٧.

(٤) انظر: فخر الدين الرازى – مفاتيح الغيب م٨ ج١٥ صـ ١٠.

(٥) هو (سيف الدين علي بن محمّد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، ولد عام ٥٥١هـ، تعلم في بغداد والشام. وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفيا إلى حماة، ومنها إلى دمشق فتوفي بها عام ٦٣١هـ، من مؤلفاته: =

صبره مع النبى ﷺ ساعة الخوف واستتاره في الغار من الكفار ... وقد لسعته الأفعى ولم يتأوه مخافة استيقاظ النبى ﷺ "[1].

فكل ما يسوقه الاثنا عشرية من الكلام على آية الغار محاولين بذلك الطعن والتقليل من شأن الصديق ﷺ هو ادعاء زائف، والآية رغم أنوفهم اشتملت على فضل الصديق ﷺ وما وصل إليه من الكمال الإيمانى والصدق اليقينى، كما دلت دلالة واضحة على أنه صحب النبى الأكرم ﷺ صحبة مودة وموالاة.

ثانيا: دعوى أن أبا بكر اعتدى على الإمام على وأخذ حقه:

احتج الاثنا عشرية على أن أبا بكر اعتدى على الإمام على وأخذ حقه بقول العاملى[2]: " أما عدم إخراج تلك النصوص فإنما هو لشنشنة[3] نعرفها

= الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار). انظر: الزركلى – الأعلام ٣٣/٤، دار العلم للملايين – ط: السادسة عام ١٩٨٤م.

(١) الآمدى– أبكار الأفكار فى أصول الدين – تحقيق: د/ أحمد المهدى ٢٤١/٥ باختصار، ط: ثانية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

(٢) هو (عبدالحسين بن يوسف الموسوى، فقيه شيعى إمامى، له اشتغال بالحديث، ولد فى شحور بجبل عامل عام ١٢٩٠هـ، وتعلم بالنجف وأقام فى صور، وله عدة مؤلفات منها: المراجعات، والفصول المهمة فى تأليف الأمة، توفى عام ١٣٧٧هـ). انظر: الزركلى – الأعلام ٢٧٩/٣، وكحالة – معجم المؤلفين ٢٢٥/٢.

(٣) الشنشنة: أى الغريزة والطبيعة، ومن أمثال العرب: شنشنة أعرفها من أخرم: أى طبيعته التى ولدت معه. انظر: ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – تحقيق: عبدالسلام هارون ١٣٦/٣، دار الفكر، ط: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، وابن منظور – لسان العرب ٣٥٢/٦.

لكل من أضمر لآل محمد حسيكة[1]، وأبطن لهم الغل من حزب الفراعنة في الصدر الأول، وعبدة أولى السلطة والتغلب الذين بذلوا في إخفاء فضل أهل البيت وإطفاء نورهم كل حول وكل طول وكل ما لديهم من قوة وجبروت، وحملوا الناس كافة على مصادرة مناقبهم وخصائصهم ومناصبهم، مرة بدراهمهم ودنانيرهم، ومرة بسياطهم وسيوفهم يدنون من كذب بها ويقصون من صدق بها أو ينفونه أو يقتلونه، وأنت تعلم أن نصوص الإمامة وعهود الخلافة لما يخشى الظالمون منها أن تدمر عروشهم وتنقض أساس ملكهم "[2].

ويتبين من هذا النص أن الاثنى عشرية تتهم الصحابة عامة والخلفاء الثلاثة خاصة باغتصاب الخلافة.

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

ذهب أبو بكر بن العربى إلى أن دعوى اعتداء الصديق ﷺ على الإمام على ﷺ دعوى متهافتة؛ للأسباب التالية:

١- لو كان هناك نص على أبى بكر ﷺ أو عليّ ﷺ أو غيرهما، فما المانع من ذكره ؟

فلو كان هناك نص فلابد من احتجاجهما به، وأى خوف من ذكر نص

(١) الحسك والحسكة والحسيكة: أى العداوة والحقد. انظر: أبو منصور الهروى – تهذيب اللغة – تحقيق: محمود عوض مرعب ١/٤٧٠ – بيروت ط: أولى ٢٠٠١م، وابن منظور لسان العرب ج١٠ صـ ٤١١.

(٢) عبدالحسين شرف الدين العاملى – المراجعات – المراجعة رقم ٦٣ صـ ٣٦٥ بتصرف يسير، سلسلة كتب المناظرات، إعداد مركز الأبحاث العقائدية.

عن النبى ﷺ يقطع النزاع على تعيين الخليفة من بعده ؟ (١)

يقول الإمام الرازى(٢) مؤكدا كلام ابن العربى قائلا:

" لو كان على ﷺ منصوصا عليه نصا ظاهرا لعرفوه، ولو عرفوه لقالوا لأبى بكر: نحن أردنا أن نأخذ الخلافة لأنفسنا، فلما منعتنا عنها فنحن نمنعك أيضا عن الظلم ونسلمها إلى مستحقها، فإن من المعلوم أن الخصم القوى إذا وجد مثل هذا الطعن لا يتركه، فثبت بما ذكرنا أن الإمامة لو كانت حقا لعلى بالنص، لكان في غاية القدرة على أخذها ومنع الظالم المنازع فيها، وأما أبو بكر ﷺ فمعلوم أنه لم يكن معه عسكر ولا شوكة ولا مال "(٣).

٢- الأحاديث الصحيحة التى تدل على أن النبى ﷺ أشار باستخلاف أبى بكر من بعده:

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ – تحقيق: محب الدين الخطيب صـ ١٨٤، ط: سادسة ١٤١٢هـ.

(٢) هو (محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى الطبرستانى، ولد سنة خمسمائة وأربع وأربعين من الهجرة، نشأ فى بيت كله علم ومعرفة، إذ أن والده لم يحتضنه ابنا فقط بل تلميذا تلقى على يديه جل العلوم، وقد تأثر به فى الأصول والفروع، توفى عام ٦٠٦هـ عن عمر يناهز اثنين وستين عاما). انظر: الصفدى – الوافى بالوفيات – تحقيق: أحمد الأرناؤوط – تركى مصطفى ج ٤ صـ ١٧٥، والداوودى – طبقات المفسرين ج ٢ صـ ٢١٥، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان، ط: أولى١٩٨٣م، وابن الأثير– الكامل فى التاريخ ج ١٢ صـ ٥١ – دار صادر – بيروت ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

(٣) فخرالدين الرازى– الأربعين فى أصول الدين ٢/٢٧٢، ط: أولى ١٩٣٨م، والتفتازانى – شرح المقاصد – تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة ٥/٢٤٣، بيروت لبنان، ط: ثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

وذكر أبو بكر بن العربى منها حديثين في قوله: وأما أبو بكر ﷺ ففيه النص في موضعين، أحدهما أقوى من الآخر:

الأول: قال ﷺ للمرأة حين سألته إن لم أجدك ؟ – كأنها تقول الموت – فقال لها: " تجدين أبا بكر"[(١)].

فقد اشتمل هذا الحديث على إشارة واضحة في أن الذى يخلف النبى ﷺ هو الصديق ﷺ، يقول ابن حزم: " وهذا نص جلى على استخلاف أبى بكر "[(٢)].

ويضيف ابن حجر قائلا: " وفى الحديث أن مواعيد النبى ﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها، وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف على والعباس "[(٣)].

الثانى: قال النبى ﷺ لعائشة في مرضه: " ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر "[(٤)].

وهذا أقوى، ولكن هذا لم يكن عند الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فعولوا على سائر الأدلة وما فهموه من منزلته، وعرفوه من مرتبته، وذكر من

---

(١) البخارى فى صحيحه – كتاب: فضائل الصحابة – باب: من فضائل أبى بكر الصديق ج ٦ صـ ١٠٦ حديث ٤٤٠٦، وراجع: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١٩٥.

(٢) ابن حزم – الفصل ٤/١٠٨.

(٣) ابن حجر – فتح البارى ٧/٢٤.

(٤) مسلم فى صحيحه – كتاب: فضائل الصحابة – باب: من فضائل أبى بكر الصديق ج ٦ صـ ١٠٦ حديث ٤٤٠٦، وراجع: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١٩٥.

ذكر لمن نسى، وعلم من علم لمن جهل، وانتظم الأمر، واتسق الحق، ووقع الصدق، وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا [١].

... وبعد ... فالباحث يرى وبشئ من الحذر أن عليا ﷺ لو كان يملك دليلا واحدا على إمامته بعد النبى ﷺ لاستشهد به فى اجتماع سقيفة بنى ساعدة[٢]، ولقدمه للمسلمين قبل انتخاب الصديق ﷺ ، ولو أن الرسول ﷺ أوصى له بالخلافة بعده لما جاز أن يخالف وصيته ويؤيد انتخاب الصديق ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم أجمعين، كما أنه فى مرض الرسول ﷺ الأخير أشار العباس بن عبدالمطلب[٣] أن يسأل على بن أبى طالب ﷺ الرسول ﷺ : أين يجعل الأمر – أى الخلافة – هل فى أقاربه أو غيرهم ؟

فأجابه على ﷺ قائلا: والله لو منعنا إياها لا يعطينا الناس إياها أبدا، فو الله لا أسأله[٤].

---

(١) أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٢٩ وما بعدها .

(٢) بنو ساعدة: (قوم من الأنصار من بنى كعب بن الخزرج بن ساعدة، منهم سعد ابن عبادة – شهد بيعة العقبة وتوفى عام ١٥هـ تقريبا –، وسقيفتهم فى المدينة بمنزلة دار الندوة التى كانت لقريش فى مكة، وكانت السقيفة مكانا يجتمعون فيه حين يكون هناك من يستدعى تداول الأمر). انظر: ابن حجر – تقريب التهذيب – تحقيق: أبو الأشبال الباكستانى صـ ١٣١، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

(٣) هو (العباس بن عبدالمطلب بن هاشم عم النبى ﷺ ت ٣٢هـ أو بعدها). انظر: ابن حجر: تقريب التهذيب صـ ٢٩٣.

(٤) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١٩٤، ود/ محب الدين الخطيب – فى تعليقه على العواصم هامش صـ ١٩٤، وابن كثير – البداية والنهاية ٢٣٣/٥.

فلو كانت هناك وصية لعرفها العباس ولما طلب من على أن يسأل الرسول ﷺ ، حتى لو فرضنا أن العباس لم يعرف الوصية لكانت إجابة على له: أنت تعرف أن الرسول ﷺ أوصى بإمامتى من بعده، يذكر أنه بعد استشهاد عثمان قالوا لعلى ﷺ مد يدك نبايعك على خلافتك، فقال: دعونى والتمسوا غيرى وإن تركتمونى فأنا أحدكم، ولعلى أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزير خير لكم من أمير(١).

ولذا يقول أبو بكر بن العربى معقبا على هذا الكلام: " وهذا يبطل قول مدعى الإشارة باستخلاف على، فكيف أن يدعى فيه نص ؟!"(٢)

ويرى الباحث أن أبا بكر بن العربى سلك مسلك الإمام الأشعرى(٣) والباقلانى(٤) والرازى والإيجى(٥) والجرجانى(١) في أن أبا بكر الصديق ﷺ لم

---

(١) انظر: ابن كثير – البداية والنهاية ٥/٢٥٥.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١٩٥.

(٣) هو: (على بن إسماعيل بن سالم، المكنى بأبى الحسن والملقب بالأشعرى، ولد بالبصرة ستين ومائتين، برع فى الكلام والجدل على طريقة أهل الاعتزال، من آثاره اللمع والإبانة وغيرها، توفى عام ٣٣٠هـ) انظر: الداوودى – طبقات المفسرين ٤١١/١.

(٤) هو: (محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بابن الباقلانى البصرى المالكى الفقيه المتكلم الأصولى وكنيته أبو بكر – نشأ بالبصرة ولد سنة ٣٣٨هـ بالعراق وتوفى سنة ٤٠٣هـ). انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان ج ١ صـ٦٠٩.

(٥) هو (عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي، الشيرازي، الشافعي، عضد الدين ولد عام ٧٠٨هـ عالم مشارك في العلوم العقلية والأصلين والمعاني والبيان

يعتد على الإمام على ﷺ ولم يأخذ منه حقه؛ لأن إجماع أهل السنة قائم على أن الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر ﷺ ، يقول أبو الحسن الأشعرى في صدد ذكره للأدلة على أن الصديق هو الإمام بعد النبى ﷺ :

" فوجب أن يكون إماما بعد النبى ﷺ بإجماع المسلمين "(٢).

ويضيف الباقلانى قائلا: " ويجب أن يعلم أن إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومقدم على خلق الله أجمعين من الأنصار والمهاجرين بعد الأنبياء والمرسلين أبو بكر الصديق ﷺ "(٣).

ويقول الفخر الرازى: " والمعتمد فى المسألة: أن الأمة مجمعة على أن الإمام الحق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكرﷺ "(٤)، وإلى هذا ذهب أيضا كل من الإيجى وشارحه الجرجانى(٥)، فتبين من هذا أن الصديق لم يأخذ حق الإمام على ﷺ .

والنحو والفقه وعلم الكلام، توفي سنة ٧٦٥هـ، من آثاره: المواقف، وتحقيق: التفسير في تكثير التنوير). انظر: كحالة – معجم المؤلفين ١١٩/٥.

(١) هو (علي بن محمد بن علي الشريف الحسني الجرجاني، ولد فى جرجان عام ٧٤٠هـ، وقد تلقى العلم على شيوخ العربية، واهتم اهتماما خاصا بتصنيف = = العلوم، وكذلك بعلم الفلك، توفى عام ٨١٦هـ). انظر: الزركلى– الأعلام ٣١٢/٣.

(٢) الأشعرى – الإبانة عن أصول الديانة صـ ٦٧.

(٣) الباقلانى – الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به – تحقيق: محمد زاهد الكوثرى صـ ٦٤ – الخانجى، ط: أولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

(٤) الرازى – الأربعين فى أصول الدين ٢٤١/٢.

(٥) انظر: الإيجى – المواقف صـ ٤٠٠، عالم الكتب – بيروت بدون، والجرجانى – شرح المواقف، تحقيق: د/ أحمد المهدى ٣٨٧/٨، نشر مكتبة الأزهر بالقاهرة بدون.

ثالثا: **دعوى مخالفته لكتاب الله تعالى فى منع فاطمة** ك [١] **حقها من النبى** ﷺ :

ذهب الاثنا عشرية إلى أن أبا بكر الصديق ﷺ ظلم فاطمة بمنعها من حق كان ثابتا لها بميراثها من أبيها، وبيان ذلك: أن فدك[٢] كانت للنبى ﷺ ومات عنها، وفاطمة كانت مستحقة لنصفها، لكن أبا بكر احتج عليها برواية تفرد بها عن جميع المسلمين، قائلا لها: إن النبى ﷺ قال: " لا نورث، ما تركناه صدقة "[٣]، والقرآن مخالف لذلك، فإن صريحه يقتضى دخول النبى ﷺ فيه بقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾[٤]، وقد نص على أن الأنبياء يورثون، فقال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ ﴾[٥] وقال تعالى أيضا: ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾[٦]، وفى هذا مخالفة صريحة لكتاب الله تعالى.

---

(١) هى (بنت رسول الله ﷺ تزوجها على فى السنة الثانية من الهجرة وماتت بعد والدها ﷺ فى السنة الحادية عشرة من الهجرة). انظر: ابن حجر – تقريب التهذيب صـ ٧٥١.

(٢) فدك (قرية بخيبر كانت للنبى ﷺ أفاءها الله على رسوله سنة سبع من الهجرة، وتوفى رسول الله عنها، فطالبت فاطمة ك بميراثها، فذكر لها أبو بكر ﷺ حديث النبى في ذلك، وأوضح لها أن ما تركه الرسول صدقة لا حق لها فيها). انظر: معجم البلدان ٢٣٨/٤.

(٣) البخارى فى صحيحه – كتاب: الفرائض – باب: ما تركناه صدقة ١٦٥/٤ حديث رقم ٤٢٥٠.

(٤) سورة النساء جزء من آية ١١.

(٥) سورة النمل جزء من آية ١٦.

(٦) سورة مريم جزء من آية ٦.

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

ذهب الإمام ابن العربى إلى أن دعوى الإمامية متهافتة ويرد عليها بوجوه، منها:

١- أن فاطمة لم يكن لها ميراث حتى يقال بمنعها منه، فدعوى منعها إرثها من أبيها ﷺ ليس حبا في المال وجمعه، وإنما حرصا منه على المحافظة على سنة النبى ﷺ والعمل على تطبيقها على أهل بيت النبوة خاصة والناس عامة، ولذا يقول أبو بكر بن العربى:

" كيف يسوغ لمسلم أن يظن أن أبا بكر منع فاطمة ك ميراثها من أبيها! ومعلوم عند العلماء أن أبا بكر ﷺ كان يعطى الأحمر والأسود ويسوى بين الناس في العطاء، ولم يستأثر لنفسه شيئا، ويستحيل في العقول أن يمنع فاطمة ك ، ويرد على سائر المسلمين، وقد أمر بنيه أن ردوا ما زاد في ماله منذ ولى في بيت المال "[١].

٢- أن أبا بكر الصديق ﷺ لم ينفرد برواية قوله ﷺ : " نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة " بل وافقه العشرة المبشرون بالجنة وغيرهم[٢]، فقد أقر الصحابة ﷺ أبا بكر على هذا الحديث، فدعوى انفراد الصديق ﷺ بالرواية غير صحيحة، كما أن المقصود بالإرث في قصة

(١) ابن العربى – المسالك ج ٦ صـ ٥٤٥، وانظر له أيضا: العواصم من القواصم صـ ٢٠٢.

(٢) الحديث سبق تخريجه صـ ٣٢١١، وله طرق أخرى عن أبى هريرة، وعائشة، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير بن العوام، وسعد بن أبى وقاص، وعبدالرحمن ابن عوف، والعباس بن عبدالمطلب، وعلى ﷺ.

زكريا وداوود عليهما السلام إرث النبوة، وليس الإرث المادى، يقول ابن العربى:

" قول عمر ﷺ بحضرة عثمان، وعبدالرحمن، وسعد بن أبى وقاص ﷺ " أنشدكم بالله ألتم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: " لا نورث، ما تركناه صدقة " ؟ قالوا: نعم "، فلا أسخف ممن يقول: إن هذين جاءا إلى عمر ﷺ يطلبان الميراث، وقد جرى ما جرى، وشهدا على أنفسهما ما شهدا عند أبى بكر ﷺ، ثم عند عمر ﷺ من أن رسول الله ﷺ قال: " لا نورث ما تركناه صدقة "(١).

ويرى الباحث أن الصحابة رضى الله عنهم أجمعين قبلوا قول الصديق ﷺ بعد أن استدل بحديث رسول الله ﷺ سالف الذكر، ولذا يقول ابن العربى:

" أذعنوا لقوله – أى الصحابة – أو تذكروا ما كانوا نسوه من عهد، والصحيح أنهم تذكروه، فإن عليا والعباس أقرا به "(٢).

٣- أن الرواية التي ردها الشيعة الإمامية الاثنا عشرية حسداً ونقمة على الصديق لم يعلموا أن إمامهم الخامس المعصوم رواها عن رسول الله ﷺ، وفى كتابهم أنفسهم، ففى الكافى الذي يعدونه من أصح الكتب ويقولون فيه: إنه كاف للشيعة، يروي الكليني(٣) عن حماد بن عيسى عن القداح عن أبي عبيد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : من سلك طريقاً يطلب

---

(١) سبق تخريجه صـ ٣٢١١، وراجع: ابن العربى – عارضة الأحوذى ٢١٧/٧.

(٢) ابن العربى – عارضة الأحوذى ٢١٧/٧.

(٣) هو (محمد بن يعقوب بن إسحاق، أبو جعفر الكلينى، كان شيخ الشيعة ببغداد وتوفى فيها سنة ٣٢٩هـ، وهو صاحب الكافى). انظر: الزركلى – الأعلام ١٤٥/٧.

فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة... وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر "[1].

ورواية أخرى أن جعفر أبا عبدالله[2] قال: إن العلماء ورثة الأنبياء، وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم "[3].

ويرى ابن العربى أنه لا تعارض بين هذا الحديث والآيات القرآنية سالفة الذكر[4]، فماذا يقول الشيعة ومن شاكلتهم في هذا؟

ومن ثم فإن الباحث يرى أن ابن العربى سلك مسلك أهل السنة – من أمثال الآمدى والإيجى والجرجانى – في هذه المسألة، فقد أجمعوا على أن جميع الأنبياء لا يورثون؛ لأنه لا يؤمن في الورثة من يتمنى موته فيهلك، ولئلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوارثهم، فيهلك الظان وينفر الناس عنه [5].

---

(١) الكلينى – الأصول من الكافي، كتاب: فضل العلم، باب: العالم والمتعلم ١/٣٤، ط: طهران ١٣٨٨هـ.

(٢) هو (محمد بن على بن الحسين، أبو جعفر الباقر خامس الأئمة عند الإمامية توفى سنة ١١٤هـ). انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان ٤/١١٧٤.

(٣) الكلينى – الأصول من الكافي، باب: صفة العلم وفضله وفضل العلماء ١/٣٢.

(٤) انظر: ابن العربى – عارضة الأحوذى ٩/١٤٣.

(٥) انظر: الآمدى – أبكار الأفكار فى أصول الدين – تحقيق: د/ أحمد المهدى ٥/٢٣٤، ط ١٤٢٤هـ، والإيجى – المواقف صـ٤٠٢، والجرجانى – شرح المواقف ٨/٣٨٧، وراجع: القاضى عبدالجبار – المغنى – تحقيق: محمود =

رابعا: دعوى عدم محاربة الصديق ﷺ للمرتدين:

ذهب الاثنا عشرية إلى أنه لم يكن في زمن الخليفة الصديق ﷺمرتدون، وإنما هم شيعة على ﷺ يعتقدون ولايته ويرون أحقيته بالخلافة امتنعوا عن أداء الزكاة، فاتهمهم أبو بكر ﷺ بأنهم أهل ردة.

يقول الكاشانى[1] مبينا أن مالك بن نويرة [2] كان من شيعة على ﷺ ، وأن قبيلته كانت من القبائل الموالية لعلى ﷺ : " كان صحابيا من شيعة على، وكانت قبيلته موالية لعلى " [3].

ويزعم الاثنا عشرية أنه لما بويع لأبى بكر ﷺ دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالأمر بعد رسول الله ﷺ وآله، فلما دخل المسجد وجد أن أبا بكر ﷺ يخطب على منبر رسول الله ﷺ ، فلما نظر إليه قال: هذا أخو تميم ؟ قالوا: نعم.

= الخضيرى ج٢٠ م١ صـ ٣٢٩ دار الكتب ١٣٨١هـ / ١٩٦٠م، وابن حزم – الفصل ١٥٥/٤.

(١) هو (الفيض الكاشانى المولود في عام ١٠٠٧هـ، في بلدة قم الإيرانية ثم انتقل إلى كاشان ثم إلى شيراز، وكان من علماء الشيعة الإمامية في القرن الحادى عشر الهجرى في إيران، وكان فقيها ومحدثا وشاعرا ومتكلما، له العديد من المؤلفات منها: علم اليقين في أصول الدين، توفى عام ١٠٩١هـ). انظر: الطهرانى – الذريعة إلى تصانيف الشيعة صـ ٢٢١.

(٢) هو (أبو حنظلة مالك بن نويرة بن حمزة من بنى يربوع، أسلم وولاه النبى ﷺ صدقات قومه، ويقال: إنه ارتد عن الإسلام وقتله خالد بن الوليد وتزوج امرأته). انظر: ابن كثير: البداية والنهاية ٣٢٢/٦.

(٣) الكاشانى – علم اليقين ٦٢٨/٢، ونعمة الله الجزائرى – الأنوار النعمانية ٦٠/٤.

قال: فما فعل وصى رسول الله ﷺ الذى أمر رسول الله ﷺ باتباعه ؟ فقال له المغيرة بن شعبة [1] إنك غبت وشهدنا، والأمر يحدث بعده الأمر.

فقال مالك: والله ما حدث، ولكنكم خنتم الله ورسوله ﷺ.

ثم تقدم إلى أبى بكر ﷺ وأنكر عليه تقدمه على على ﷺ ، فاغتاظ منه أبو بكر ﷺ، وأرسل لحربه والقضاء عليه خالد بن الوليد [2] زاعما أنه وقبيلته قد ارتدوا ومنعوا الزكاة [3].

ومن ثم يتبين أن الذين حاربهم أبو بكرﷺ لم يكونوا مرتدين في نظر الشيعة الاثنى عشرية على الرغم من أن أبا بكر ﷺ قد اعتبرهم مرتدين.

---

(١) هو (أبو عبدالله هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، ولد في ثقيف بالطائف، وبها نشأ، وكان كثير الأسفار، أسلم عام الخندق بعدما قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك وفدوا معه على المقوقس في مصر، وأخذ أموالهم، فغرم دياتهم عمه عروة بن مسعود، وكان من كبار الصحابة أولي الشجاعة والدهاء، ضخم القامة، عَبل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، أصهب الشعر جعده، وكان لا يفرقه، توفى سنة خمسين للهجرة). انظر: ابن عساكر- تاريخ دمشق ج ٦٠ صـ ٥٥، والذهبى – سير أعلام النبلاء ٢٥/٣.

(٢) هو (خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشى، أسلم بعد الحديبية، واستعمله أبو بكر على قتال أهل الردة، مات بحمص سنة ٢١ هـ وقيل سنة ٢٢هـ). انظر: ابن حجر – تهذيب التهذيب ٧٥/٢، مجلس دائرة المعارف بالهند، ط: أولى ١٣٢٥هـ.

(٣) انظر: الحلى – منهاج الكرامة صـ ١١٥، والبياضى – الصراط المستقيم – تحقيق: محمد البهبودى ٢٧٩/٢، ط: الحيدرى بدون، والكاشانى – علم اليقين ٦٢٨/٢، وعبدالله شبر – حق اليقين ٢١٨/١.

الرد على هذه الدعوى:

يرى القاضى أبو بكر بن العربى أن أبا بكر الصديق ﷺ قاتل المرتدين، بل إن من أعظم فضائله عند الأمة أولهم وآخرهم أنه قاتل المرتدين، ولذا يقول:

" وارتدت العرب فمنعت الزكاة، فقال له عمر ﷺ وغيره: إذا منعك العرب الزكاة فاصبر عليهم، فقال أبو بكر ﷺ : والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، والله لأقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة، قيل – القائل هو عمر بن الخطاب ﷺ : ومع من تقاتلهم ؟ قال له: وحدى حتى تنفرد سالفتى(١) " (٢).

ويرى الباحث أيضا أن طعن الاثنا عشرية على الصديق ﷺ بعدم محاربته للمرتدين مرفوض؛ لأن الصديق ﷺ قاتلهم، بل يعد ذلك من مناقبه ﷺ ، إذ ذلك " أدل دليل على شجاعته وتقدمه فى الشجاعة والعلم على غيره، فقد ثبت للقتال فى هذا الموطن العظيم الذى هو أكبر نعمة أنعم الله تعالى بها على المسلمين بعد رسول الله ﷺ ، واستنبط ﷺ من العلم بدقيق نظره ورصانة فكره ما لم يشاركه فى الابتداء به غيره، فلهذا وغيره مما أكرمه الله تعالى به أجمع أهل الحق على أنه أفضل أمة رسول الله ﷺ ، وقد صنف

(١) سالفتى (السالفة: صفحة العنق، وهما سالفتان من جانبيه، وكنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت، وقيل: أراد حتى يفرق بين رأسى وجسدى). انظر: ابن الأثير – النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٩٨١.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٦٤ بتصرف يسير، وانظر له أيضا: المسالك ٥/١٤٢.

العلماء ﷺ فى معرفة رجحانه أشياء مشهورة فى الأصول وغيرها "[١].

وعلى الرغم من أن الاثنى عشرية زعموا أن أبا بكر لم يقاتل المرتدين إلا أنهم أسندوا إلى جعفر الصادق قوله: " لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى على فقال: يا ابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هؤلاء وأنت لم تبايع، ولم يزل به حتى مشى إلى أبى بكر فسر المسلمون بذلك، وجد الناس في قتالهم "[٢].

وقال على معللا بيعته لأبى بكر حسب زعمهم: " إن هؤلاء خيرونى أن يظلمونى حقى وأبايعهم، وارتد الناس حتى بلغت الردة كل أحد، فاخترت أن أظلم حقى وإن فعلوا ما فعلوا "[٣].

فهذه النصوص من كتبهم تبين مدى تناقضهم مع أنفسهم، وترد على دعواهم أن أبا بكر لم يقاتل المرتدين، فقد وفق الله الصديق ﷺ أن وقف موقفا عظيما يذكر به في الآخرين أمام تلك الردة التى عمت معظم البلاد وأصر على قتالهم حتى يرجعوا إلى الإسلام، وكان منفردا بهذا الرأى حتى شرح الله صدر عمر بن الخطاب ﷺ لذلك وعرف أنه الحق حتى رفع كلمة التوحيد في كل البلاد التى خذل أهلها بالردة [٤].

ويرى الباحث أن أبا بكر بن العربى كان متأثرا بمنهج أهل السنة فى هذه

---

(١) النووى في شرحه على صحيح الإمام مسلم ٢١١/١.

(٢) المرتضى – الشافى صد ٢٠٧.

(٣) الطوسى – تلخيص الشافى صد ٣٩٨.

(٤) انظر: البيهقى – الاعتقاد صد ١٥٣.

المسألة، من أمثال الباقلانى والجوينى[1] والنسفى[2] والآمدى وغيرهم[3].

خامسا: اتهامه بمخالفة تعاليم النبى ﷺ:

ذهب الإمامية الاثنا عشرية إلى أن أبا بكر ﷺ خالف النبى ﷺ حين أمره هو وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ فى تنفيذ جيش أسامة[4]؛ لأنه ﷺ قال فى مرضه مرة بعد مرة وكرر لذلك أنفذوا جيش أسامة وكان الثلاثة فى جيشه وفى جملة من يجب النفوذ معه فلم يفعلوا ذلك مع أنهم عرفوا

---

(١) هو (عبدالملك بن أبى محمد عبدالله بن يوسف الجوينى، الملقب بضياء الدين والمعروف بإمام الحرمين، ولد عام ٤١٩ هـ، ومن مصنفاته: الشامل والإرشاد والنظامية، توفى عام ٤٧٨هـ). انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٦١/١، والشيخ عبدالله المراغى – الفتح المبين فى طبقات الأصوليين ٢٦٠/١، بيروت – لبنان بدون.

(٢) هو (ميمون بن محمد بن محمد بن أبي الفضل النسفي المكحولي، ولد عام ٤١٨هـ أو ٤٣٨هـ على الأرجح، وتوفي عام ٥٠٨هـ، من مؤلفاته: تبصرة الأدلة، والعمدة فى أصول الدين). انظر: ابن العماد الحنبلى – شذرات الذهب ٣٦٧/٣.

(٣) انظر: الباقلانى – التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة – تقديم وتعليق: د/ أبو ريدة، محمود الخضيرى صـ ١٥٢، دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م، والجوينى – غياث الأمم – تحقيق: د/ مصطفى الحسينى صـ ٣٢، ط: أولى ١٤٠٠هـ، والنسفى – تبصرة الأدلة فى أصول الدين – تحقيق: د/ محمد الأنور ١١٣٠/٢، ط: أولى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، والآمدى – أبكار الأفكار ٢٤٣/٥.

(٤) هو (أسامة بن زيد بن الحارثة، صحابى جليل، كان رسول الله ﷺ يحبه كثيرا، أمره الرسول ﷺ قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فكان موفقا). انظر: ابن عساكر – التهذيب ٣٩١/٢، والزركلى – الأعلام ٢٩١/١.

قصد النبى ﷺ ؛ لأن غرضه بالتنفيذ من المدينة بعد الثلاثة عنها بحيث لا يتوثبوا على الإمامة بعد موته عليه السلام، ولهذا جعل الثلاثة فى الجيش ولم يجعل عليا معه، وجعل النبى ﷺ أسامة أمير الجيش وكان فيه الصديق والفاروق وعثمان ﷺ فهو أفضل منهم، وعلى ﷺ أفضل من أسامة ولم يول عليه أحدا فيكون هو أفضل الناس كافة[1].

موقف ابن العربى من هذا الادعاء:

ذهب ابن العربى إلى أن هذا الادعاء باطل لما يلى:

(أ) من أعظم مناقب الصديق ﷺ أنه أنفذ جيش أسامة، رغم ارتداد أكثر القبائل المحيطة بالمدينة.

(ب) تمسك الصديق ﷺ بالسنة التى خطها الرسول ﷺ دون الخوف من المخاطرة.

فقد خالف الصديق ﷺ بذلك الخائفين على من فى هذا الجيش من نقباء المهاجرين والأنصار، حيث رد على الصحابة الذين طلبوا منه أن يؤخر إنفاذه قائلا لهم:

" والذى نفسى بيده لأن تقبل العرب بأسرها على أحب إلى من أن أحبس جيشا بعثهم رسول الله ﷺ "[2].

---

(١) انظر: أبو القاسم الكوفى – الاستغاثة في بدع الثلاثة ٥٥/١، والحلى – كشف المراد صـ ٤٠١.

(٢) ابن عساكر – تاريخ دمشق – تحقيق: محب الدين العمروى ٥٣/٢، دار الفكر – بيروت – لبنان ١٤١٥هـ.

ويضيف قائلا: " والذى نفسى بيده لو ظننت أن السباع تأكلنى لأنفذت بعث أسامة كما أمر به رسول الله ﷺ ، ولو لم يبق في القرى غيرى لأنفذته "[(١)]، فكان بهذا التصرف متمسكا بالسنة التى خطها الرسول دون الخوف من المخاطرة.

(ج) لقد تواتر عن النبي ﷺ أنه استخلف أبا بكرﷺ على الصلاة، فصلى بهم مدة مرض النبى ﷺ ، وكشف ﷺ سترة الحجرة فرآهم صفوفا خلف أبي بكر ﷺ فسر بذلك [(٢)].

يقول أبو بكر بن العربى داحضا دعوى الإمامية في هذه المسألة:

" قال أبو بكر ﷺ لأسامة: أنفذ لأمر رسول ﷺ ، فقال عمر ﷺ : كيف ترسل هذا الجيش والعرب قد اضطربت عليك ؟ فقال: لو لعبت الكلاب بخلاخيل[(٣)] نساء المدينة ما رددت جيشا أنفذه رسول الله ﷺ "[(٤)].

ويرى الباحث أن أبا بكر بن العربى كان متأثرا بمنهج أهل السنة فى هذه المسألة، يقول الإمام الباقلانى: " ونادى مناديه بخروجهم، وسأل نقباء المهاجرين والأنصار عمر أن يسأل أبا بكر أن يصرف أسامة ويولى من هو أسن وأدرب بالحرب منه، فسأله عمر ذلك، فوثب إليه وأخذ لحيته بيده فهزها،

---

(١) ابن كثير – البداية والنهاية ١٣٢/٦، وانظر ابن عساكر – تاريخ دمشق ٣٧/١.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٦٠، والنسفى – تبصرة الأدلة ١١٣٠/٢.

(٣) الخلاخيل (جمع خلخال وهو عبارة عن حلية تلبسها النساء في أرجلهن). انظر: المعجم الوسيط ٢٤٩/١.

(٤) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٦٣.

وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب وعدمتك، أيوليه رسول الله ﷺوتأمرنى أن أصرفه ؟ والله لا يكون ذلك أبدا " [١].

... وبعد ذكر أهم المطاعن التى وجهها الشيعة الإمامية إلى شخص الصديق شاملة كل جوانب حياته، فقد طعنوا فى خلافته، وفى معرفته ببعض أمور الدين، وفى أخلاقه، ولم يكتفوا بهذا بل عمدوا إلى فضائله فحاولوا محوها أو إظهارها بمظهر لا يليق به، يتبين أنها ادعاءات زائفة؛ لأن الحق واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، كما أن ابن العربى قد ذكر جملة من الأحاديث الدالة على فضله على كل الصحابة من أهمها ما يلى:

- قول النبى ﷺ : " لو كنت متخذا في الإسلام خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخى وصاحبى، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر "[٢].
- وصح عن النبى ﷺ أنه قال " هل أنتم تاركو لى صاحبى مرتين، إنى بعثت إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر ﷺ : صدقت: ألا إنى أبرأ إلى كل خليل من خلته "[٣].

---

(١) الباقلانى – التمهيد صـ ١٥٢، وانظر: الجوينى – غياث الأمم صـ ٣٢، والنسفى – تبصرة الأدلة ١١٣٠/٢.

(٢) البخاري، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب: قوله ﷺ : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ٣٢١/٣ حديث ٣٦٥٤.

(٣) البخارى في صحيحه– كتاب: فضائل أصحاب النبى – باب: قوله: لو كنت متخذا خليلا ج ٣ صـ ٣١١ حديث ٣٤٩٤.

- وقال النبى ﷺ ذات يوم: " من رأى منكم رؤيا ؟ فقال رجل: أنا رأيت كأن ميزانا نزل من السماء، فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت، ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر، ووزن عمر وعثمان فرجح عمر، ثم رفع الميزان فرأينا الكراهية في وجه رسول الله ﷺ "(١).

فهذه الأحاديث وغيرها الكثير والكثير تبين مدى فضله وتقدمه على غيره من الصحابة "(٢)، فلم يدع العصمة، ولا ادعاها أحد له، فقد قام ﷺ فى أول خلافته يخطب فى الناس، فحمد الله وأثنى عليه وقال فيما قال:

" يا أيها الناس إنما أنا مثلكم، وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفوننى ما كان رسول الله ﷺ يطيق، إن الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات، وإنما أنا متبع وليس بمبتدع؛ فإن استقمت فتابعونى، وإن زغت فقومونى، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها، ألا وإن لى شيطانا يعترينى، فإذا أتانى فاجتنبونى، لا أوثر فى أشعاركم وأبشاركم، وأنتم تغدون وتروحون فى أجل قد غيب عنكم علمه؛ فإن استطعتم ألا يمضى هذا الأجل إلا وأنتم فى عمل صالح فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ... "(٣).

---

(١) أبو داوود في سننه ٤/٣٣٩ حديث ٤٦٣٦، والترمذى فى سننه، باب: ما جاء فى رؤيا النبى ٤/٥٤٠ حديث ٢٢٨٧، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) راجع فيما سبق: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٦٣.

(٣) ابن هشام – السيرة ٤/٣٤٠، ط: أولى ١٤٠٧هـ، وانظر: الطبرى – تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ٣/٢٢٣، دار المعارف بمصر بدون.

ولا يمكن حمل قول الصديق ﭬ وأرضاه -" إنى لى شيطانا يعترينى "- على أنه كان به خبل، وإنما معناه: " أنه يلحقنى وساوس وذهول على سبيل التواضع وكسر النفس، وما من أحد إلا وله شيطان بهذا الاعتبار، ولهذا قال ﷺ : " ما منكم إلا وله شيطان يعتريه، قيل وأنت يا رسول الله، قال وأنا، إلا أن الله أعاننى عليه "[١].

غير أن نفى العصمة عنه ﭬ لا يفيد عصمة غيره كعلى؛ لأن أحدا لم يدع ذلك إلا الشيعة، فهم يرون وجوب العصمة للإمام.

وممن قال بذلك المفيد[٢]، بل وقد اتفق معه بعض من جاء بعده مثل الحلى، والمجلسى، والمظفر[٣]،

---

(١) مسلم فى صحيحه بشرح النووى – كتاب: صفة المنافقين – باب: تحريش الشيطان ويعث سراياه لفتنة الناس ٢١٦٧/٤ حديث ٢٨١٤، وانظر: البغدادى – أصول الدين صـ ١٨٢، والآمدى – أبكار الأفكار ٢٥١/٥، وموسى جار الله – الوشيعة فى نقض عقائد الشيعة صـ ١٥٣، ود/ عبدالمتعال الجبرى – حوار مع الشيعة حول خلفاء الرسول وبنى أمية صـ ٤٧، ط: أولى ١٤٠٦هـ.

(٢) هو (أبو عبدالله محمد بن النعمان البغدادى الكوفى الملقب بالشيخ المفيد، إمام الرافضة ولسان الإمامية وصاحب التصانيف الكثيرة، توفى عام ٤١٣هـ) انظر: ابن العماد– شذرات الذهب ١٩٩/٣.

(٣) هو (محمد رضا المظفر، ولد عام ١٣٢٢هـ، فقيه شيعى عراقى، ترعرع فى أحضان أسرة علمية برزت على الساحة الدينية منذ أواسط القرن الثانى عشر الهجرى، له مؤلفات متعددة من أهمها: المنطق، عقائد الإمامية، توفى عام ١٣٨٣هـ). انظر: د/ عبدالأمير كاظم زاهد – محمد رضا المظفر وآراء صريحة صـ ٣، ط: ٢٠١٠م.

والخمينى[1] [2].

لكن الأدلة التى استدلوا بها على عصمة الأئمة[3] أدلة واهية لا أساس لها من الصحة إذ الإمام عند أهل السنة: " ليس بالمعصوم، ولا هو مهبط الوحى، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة ... ثم هو مطاع ما دام

---

(١) هو (ابن مصطفى بن أحمد الموسوى الخمينى، ولد عام ١٩٠٢م، كان مرجعا دينيا لدى الشيعة الاثنا عشرية، وكان مؤسس جمهورية إيران وقائد الثورة عام ١٩٧٩م، له مؤلفات متعددة منها: الحكومة الإسلامية، توفى عام ١٩٨٩م). انظر: على أحمد شعيتو – ذكرى وفاة الخمينى صـ ٧، ط: ١٩٩٩م .

(٢) انظر: المفيد – شرح عقائد الصدوق صـ ٢٧٢ تبريز – بيروت – ط: ثانية بدون، والحلى – الألفين صـ ١٣٢، وانظر له أيضا: منهاج الكرامة ٨٨/١، والمجلسى – بحار الأنوار ج ٢٥ صـ ٢١١، دار الكتب الإسلامية، ط: طهران ١٣٨٧هـ، وانظر: محمد رضا المظفر – عقائد الإمامية صـ ٩٥، والخمينى – الحكومة الإسلامية صـ ٩٠، وراجع: ابن بابويه القمى (ت ٣٨١هـ) – من لا يحضره الفقيه ٢٣٤/١– دار الكتب بطهران، ط: خامسة ١٣٩٠هـ.

(٣) ذكر الشيعة أدلة عقلية على ذلك منها ما يلى:

أ- امتناع التسلسل: ومفاده: لو لم يكن الإمام معصوماً لزم التسلسل والتالي باطل فالمقدم مثله.

ب- حفظ الشريعة: فالإمام حافظ للشرع فيجب أن يكون معصوماً.

ج- فوات الغرض من نصبه لو لم يكن معصوما: فلو وقع منه المعصية لزم نقض الغرض من نصب الإمام، والتالي باطل فالمقدم مثله.

انظر: المفيد – شرح عقائد الصدوق صـ ٢٧٢، والحلى – الألفين صـ ١٣٢، وانظر له أيضا: منهاج الكرامة ٨٨/١، والمجلسى – بحار الأنوار ج ٢٥ صـ ٢١١، طهران ١٣٨٧م.

على المحجة ونهج الكتاب والسنة، والمسلمون له بالمرصاد فإذا انحرف عن النهج أقاموه عليه وإذا اعوج قوموه بالنصيحة "[1].

ويرى الباحث أن من أعظم فضائل الصديق ﷺ أن جمع الله على يديه القرآن الكريم، فقد روى الأئمة " أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر ﷺ مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب ﷺ عنده، فقال أبو بكر ﷺ : إن عمر ﷺ أتانا فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن، وإنى أرى أن تجمع القرآن. قلت لعمر ﷺ : كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟

قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت في ذلك الذى رأى عمر، فكانت الصحف عند أبى بكر ﷺ حتى توفاه الله "[2].

---

(١) الأستاذ الإمام محمد عبده – الإسلام والنصرانية صـ ٦٣ وما بعدها باختصار.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٧٨.

المبحث الثانى
موقف أبى بكر بن العربى من انتقادات الإمامية الاثنى عشرية المختصة بعمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]

لقد أعز الله ﷻ الإسلام بعمر بن الخطاب ﷺ ، وبه فرق الله بين الحق والباطل، أسلم فكان إسلامه استجابة إلهية لدعاء النبى ﷺ أن يهدى إلى الإسلام أحب الرجلين إليه – عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام – ليعز الله به هذا الدين، وهو الذى أعز الله به الإسلام بعد مرحلة الاستضعاف الشديد، فجهر المسلمون بصلاتهم بعد الاستخفاء، ولذلك سماه النبى ﷺ بالفاروق، فقد فرق الله بإسلامه بين مرحلتين من مراحل الدعوة إلى الإسلام، وهو أول من هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة علانية متحديا ملأ قريش بعد أن كان المسلمون يهاجرون في الخفاء، وحمل سيفه وسهامه ومر على ملأ قريش متحديا، فطاف بالبيت سعيا، وأتى المقام فصلى، وهو الذى شهد له السابقون إلى الإسلام والهجرة بأنه كان أزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة.

ورغم فضله وسابقته وقربه من رسول الله ﷺ إلا أن الاثنى عشرية لم تكتف بنقدها لأبى بكر ﷺ ، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وقامت بنقد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، ومن أبرز المآخذ التى وجهت إليه ما يلى:

---

(١) هو (عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى رضي الله عنه، أسلم فكان إسلامه فتحا على المسلمين وفرجا لهم من الضيق، شهد بدرا وبيعة الرضوان، وكل مشهد شهده رسول الله ﷺ، وتوفى الرسول ﷺ وهو عنه راض، وهو أول من سمى بأمير المؤمنين، قتل رضي الله عنه سنة ٢٣هـ). انظر: ابن عبدالبر– الاستيعاب – تحقيق: محمد على البجاوى ١٣٤/٥، ط: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة ٣٣٨/٤.

أولا: الادعاء بأن عمر بن الخطاب ﷺ خلف أبا بكر ﷺ فى تعديه بالخلافة على على ﷺ :

يرى الاثنا عشرية أن عمر بن الخطاب ﷺ خلف أبا بكر ﷺ فى تعديه بالخلافة على عليّ ﷺ ، وأبهم الحال من بعده فجعلها شورى قصدا [١]؟!

ويرد على الاثنى عشرية بوجوه منها :

(أ) أن عمر بن الخطاب ﷺ كان مقتديا بالنبى ﷺ وبأبى بكرﷺ في ذلك:

فقد ورد عن عبدالله بن عمر م أنـه قال: " قيل لعمر ﷺ ألا تستخلف ؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منـي أبـو بكر ﷺ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ فأثنوا عليه فقال: راغب راهب[٢]، وددت أني نجوت منها كفافا لا لي ولا علي لا أتحملها حيا ولا ميتا " [٣].

(ب) عدم إنكار الصحابة ما فعله عمر ﷺ :

يقول أبو بكر بن العربى مشيرا إلى ذلك: " فما رد هذه الكلمات أحد، وقال: أجعلها شورى في النفر الذين توفى رسول الله ﷺ ، وهو عنهم راض، وقد رضى الله عن أكثر منهم، ولكنهم كانوا خيار الرضا وشهد لهم بالأهلية للخلافة "[٤].

---

(١) انظر: الحلى – كشف المراد صـ٤٠٣، وشرف الدين العاملى– المراجعات صـ٣٦٥.

(٢) راغب وراهب (وصفان لعمر، أى راغب فيما عند الله وراهب من عقابه فلا أعول على ثنائكم، وذلك يشغلنى بالعناية بالاستخلاف عليكم). انظر: القسطلانى – إرشاد السارى في شرح صحيح البخارى ج١٥ صـ ١٧٩.

(٣) البخارى في صحيحه – كتاب: الأحكام – باب: الاستخلاف ٢٦٣٨/٦ حديث ٦٧٩٢، وراجع: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٦٨.

(٤) المرجع السابق صـ ٦٩.

فالصحابة لا يقدمون إلا أفضلهم وأخيرهم مع قول أبى بكر وعلى م في عمر بن الخطاب، فأما قول أبى بكر فيه فهو قوله: اللهم أمرت عليهم خير أهلك [1].

وأما قول على ﷺ فهو ما رواه البخارى عن محمد بن الحنفية وهو ابن على بن أبى طالب قال: " قلت لأبى: أى الناس خير بعد رسول الله ؟ قال أبو بكر: قلت ثم من ؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت ثم أنت ؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين "[2]، فإجماع الصحابة يدل على أحقية خلافة عمر بعد الصديق ﷺ .

ويقول النووى في معرض ذكره لإجماع الصحابة على تنفيذ عهد الصديق بالخلافة لعمر: " أجمعوا على اختيار أبى بكر وعلى تنفيذ عهده إلى عمر "[3].

ويضيف الصابونى[4] بعد ذكره خلافة الصديق وإجماع الصحابة على عمر قائلا: " ثم خلافة عمر بن الخطاب وأرضاه باستخلاف أبى بكر إياه، واتفاق الصحابة عليه بعده، وإنجاز الله – سبحانه – بمكانه في إعلاء

---

(١) الأصفهانى – الإمامة والرد على الرافضة صـ ٢٧٦.

(٢) البخارى في صحيحه– كتاب: فضائل الصحابة – باب: قوله: لو كنت متخذا خليلا ج ٧ صـ٢١ حديث ٣٤٥٦.

(٣) الأصفهانى – الإمامة والرد على الرافضة صـ ٢٧٦.

(٤) هو (أبو عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم النيسابوري الصابوني، ولد عام ٣٧٣هـ، نشأ في بيت كله علم، ومات والده وهو لا يزال في صباه، له العديد من المؤلفات منها: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، توفى عام ٤٤٩هـ). انظر: الزركلى – الأعلام ٢١٣/٣.

الإسلام وإعظام شأنه "[1].

ويرى الباحث أن ابن العربى سلك مسلك أهل السنة في أن عمر ﷺ لم يكن متعديا بالخلافة على على ﷺ ، يقول الأشعرى: " أجمعوا على إمامة أبى بكر خليفة لرسول الله ثم إمامة الفاروق ثم عثمان "[2].

ويرى الآمدى أن أبا بكر ﷺ قال في مرضه الأخير: " إنى أستخلف عليكم عمر بن الخطاب، فإن أحسن السيرة فذاك ظنى به والخير أردت ... "[3].

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على أن محاولات الإمامية الاثنى عشرية التقليل من شأن الخليفة الثانى لرسول الله ﷺ محض افتراء وكذب وهيهات لهم ذلك ؟!

ثانيا: الادعاء بعزل سعد بن أبى وقاص:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عمر بن الخطاب عزل سعد بن أبى وقاص عن الولاية[4].

ويرد على الاثنى عشرية بما يلى:

١- أن عمر بن الخطاب ﷺ راعى المصلحة العامة للمسلمين، وابتعد عن كل ما يسبب الاختلاف.

---

(١) الصابونى – عقيدة السلف وأصحاب الحديث ١٢٩/١.

(٢) الأشعرى – الإبانة صـ ١٨٧بتصرف، وانظر له أيضا: اللمع – تحقيق: فوقيه حسين صـ ١٣٥، ط: أولى ١٩٧٧م.

(٣) الآمدى – أبكار الأفكار صـ ٢٤٢.

(٤) انظر: الحلى – كشف المراد صـ ٤٠٣، ونعمة الله الجزائرى – الأنوار النعمانية ٦٠/٤.

ولم يكن عمر بن الخطاب ﷺ بدعا في عزله لسعد بن أبى وقاص ﷺ ، بل كان مقتديا بالنبى ﷺ حيث إنه ﷺ مات عن " زهاء اثنى عشر ألفا من الصحابة معلومين، منهم ألفان أو نحوهما مشاهير في الجلالة، ولى منهم أبو بكر ﷺ : سعدا وأبا عبيدة ويزيد وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبى جهل ونفرا غيرهم فوقهم، وولى أنس بن مالك ابن عشرين سنة على البحرين اقتداء بالنبى ﷺ في عتاب "[1].

٢- أن تولية الإمام لشخص أو عزله لها معان لا يدركها في الغالب سوى الإمام؛ ولذا يقول أبو بكر بن العربى: " والولايات والعزلات لها معان وحقائق لا يعلمها كثير من الناس "[2].

٣- أن عزل عمر بن الخطاب ﷺ لسعد بن أبى وقاص ﷺ كان درء للفتنة[3].

فقد ورد عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: شكى أهل الكوفة سعدًا إلى عمر بن الخطاب ﷺ فعزله، واستعمل عليهم عمارا، فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن أن يصلي، فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق: إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلى، فقال: أما أنا والله كنت أصلى بهم صلاة رسول اللّه ﷺ لا أخرم عنها، أصلي صلاتى العشاء، فأركد في الأوليين وأخفف في الأخريين، فقال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلًا أو

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ٦٧.

(٢) المرجع السابق صـ ٦٨.

(٣) البخارى- صحيح البخاري- كتاب: فضائل الصحابة- باب: قصة البيعة ٧٥/٣ حديث ٣٤٩٧.

رجالًا يسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفًا، حتى دخل مسجدًا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة، يكنى أبا سعدة، فقال: أما إذ نشدتنا فإن سعدًا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذبًا قام رياءً وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن، فكان بعد ذلك –أسامة– إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.

قال عبدالملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطريق فيغمزهن "[١].

وقال عمر ﷺ حين موته: " فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة، وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالأنصار خيرا "[٢].

ومن ثم يتبين أن الاثنى عشرية سلكوا طريقا مخالفا لإجماع المسلمين فكفَّروا عمر وجردوه من الإيمان، ونسبوا له عددا كبيرا من النقائص والمعايب، اخترعوها من نسج خيالهم وحقدهم على خير أمة أخرجت للناس، بهدف هدم الإسلام جملة وتفصيلا، ولكن هيهات لهم ذلك.

---

(١) البخارى في صحيحه – كتاب: الآذان – باب: وجوب القراءة للإمام ج ٢ صـ ٢٧٦ حديث ٧٣٤ .

(٢) انظر: التفتازانى – شرح المقاصد ٢٨٢/٥، والبخارى في صحيحه – كتاب: فضائل الصحابة – قصة البيعة ٧٥/٣ حديث ٣٤٨٩ .

المبحث الثالث
موقف أبى بكر بن العربى من مآخذ الاثنى عشرية
المختصة بعثمان بن عفان رضي الله عنه (١)

لقد كان عثمان بن عفان ﷺ رقيق القلب، سريع الدمعة، حسن السيرة، ذو الفضائل والفواضل، ومن أعظمها موقفا على من قام عليه حين أشرف عليهم من الدار، وعلى من يدعى أنه لا يصح عنه اعتذار شهادات النبى ﷺ له بالجنة في شرائه رومة وتحبيسه، وفى زيادته في المسجد بمثلها في الجنة وبخير منها، وتجهيزه جيش العسرة بالجنة، مع قول النبى ﷺ : " لا يبالى عثمان ﷺ ما فعل بعد هذا "(٢).

بل إن من أعظم فضائله ﷺ أنه ضحى بنفسه حتى لا يراق دم أحد من هذه الأمة بسببه، ولذا يقول أبو بكر بن العربى:

" ولما صحت إمامته قتل مظلوما، ليقضى الله أمرا كان مفعولا، ما نصب حربا، ولا جيش عسكرا، ولا سعى إلى فتنة، ولا دعا إلى بيعة، ولا حاربه ولا

---

(١) هو (عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية القرشى الأموى، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، أسلم قديما على يد الصديق ﷺ ، زوجه النبى ابنته رقية وماتت عنه فى أيام بدر فزوجه بعدها أختها أم كلثوم، فلذلك كان يلقب بذى النورين، تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب، وتوفى سنة ٣٥هـ عن ٨٢عاما). انظر: ابن عبدالبر – الاستيعاب ٥٧٦/٤، وابن حجر– الإصابة ٥٧٩/٤.

(٢) الترمذى في سننه – كتاب: المناقب – باب: في مناقب عثمان ٢١١/٣ حديث ٦٠٧٣، وصححه الألبانى، وراجع: أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى ج١٠ صـ ١٣١.

نازعه من هو من أضرابه ولا أشكاله، ولا كان يرجوها لنفسه، ولا خلاف أنه ليس لأحد أن يفعل ذلك في غير عثمان، فكيف بعثمان ﷺ ؟ "[١].

كان ﷺ أول الناس إسلاما بعد أبى بكر وعلى وزيد بن حارثة ﷺ ، وقد هاجر الهجرتين، وزوجه رسول الله ﷺ ابنتيه الواحدة تلو الأخرى فنال شرف مصاهرة النبى ﷺ، وكان ﷺ أيضا حييا شديد الحياء عظيم الخلق كثير الإحسان والحلم، وإذا كانت قتلة عمر ﷺ مصيبة في الإسلام خاصة، فإن قتلة عثمان ﷺ مصيبة فى الإسلام عامة، عزاؤها المصيبة بالنبى ﷺ ، ومن عظم أحزانها وشديد همومها جهل الناس بها [٢].

ورغم حلمه وصفحه فإن الاثنى عشرية وجهوا إليه سهام نقدهم مشوهين لبعض الحقائق حتى تبدو فى صورة المطاعن، ومن أبرز المطاعن التى وجهوها إليه ﷺ ما يلى:

أولا: **دعوى ضربه لعمار[٣] حتى فتق أمعائه**:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ ضرب عمار بن ياسر، وأن عمار قد تضرر من هذا الضرب فأصابه فتق[٤].

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٧٣.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٥٤، والعواصم من القواصم له أيضا صـ ٧٣.

(٣) هو (عمار بن ياسر بن عامر بن مالك العنسي، صحابي كان من موالي بني مخزوم، ومن السابقين إلى الإسلام، ولد بمكة، وكانت له مانة عظيمة عند النبى، قتل في وقعة صفين في صفر سنة ٣٧هـ، وعمره ٩٣ سنة). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ١/٤٦٢، وابن سعد – الطبقات الكبرى ٣/٢٦٠.

(٤) ابن المطهر الحلى – كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد صـ ٤٠٦.

ولم يكتفوا بهذا بل زعموا أن عمار بن ياسر حمل البغض والضغينة في قلبه على خليفة رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ﷺ ، وألب الناس عليه، وشاركهم في قتله ويفتخر بذلك، يقول المجلسى(١): " قتلناه كافرا "(٢)، ويضيف قائلا: " ثلاثة يشهدون على عثمان أنه كافر، وأنا الرابع، وأنا أسمى الأربعة "(٣).

ويرى المجلسي أن كبار الصحابة اتفقوا على تفسيق وتكفير الصديق والفاروق، ثم يقولون في حق عثمان بن عفان: وكان حذيفة بن اليمان – على زعمهم الباطل – يقول: الحمد لله لا أشك في كفر عثمان(٤).

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

بداية نقول: اختلف الشيعة في سبب ضرب عثمان لعمار بن ياسر إلى عدة أقوال:

القول الأول: زعم أنصاره أن عثمان بن عفان ﷺ مر بقبر جديد، فسأل عنه:

---

(١) هو (محمد باقر المجلسى من علماء الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ولد عام ١٠٣٧هـ فى مدينة أصفهان، له مؤلفات عديدة منها: بحار الأنوار، وحياة القلوب وحلية المتقين، توفى عام ١١١١هـ). انظر: الطهرانى – الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٤/١٢٠.

(٢) المجلسى – بحار الأنوار ج٢٤ صـ ٧، وانظر: الحلى – كشف المراد صـ ٤٠٦، وانظر: منهاج الكرامة له أيضا صـ ١٤٠، والبياضى – الصراط المستقيم ٣/٣٣.

(٣) المجلسى – بحار الأنوار ج٢٤ صـ ٧، وانظر: البياضى – الصراط المستقيم ٣/٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق صـ ٢٧١، وراجع: ابن العربى – العواصم من القواصم صـ ٧٦.

فقيل: عبدالله بن مسعود ﷺ[1]، فغضب عثمان ﷺ على عمار لكتمانه إياه موته؛ إذ كان المتولى للصلاة عليه والقيام بشأنه، وعندئذ ضربه عثمان ﷺ حتى أصابه فتق[2].

ومن ثم يتبين أن سبب ضرب عثمان بن عفان ﷺ لعمار هو دفنه لعبدالله ابن مسعود ﷺ دون أن يعلم عثمان ﷺ.

القول الثانى: ذهب أنصاره إلى أن سبب ضرب عثمان ﷺ لعمار هو أن عثمان ﷺ أخذ من بيت مال المسلمين ألف ألف درهم، فاعترض عليه كثير من الصحابة، وكان أشدهم اعتراضا عمار بن ياسر، فلما رأى عثمان ﷺ شدة اعتراض عمار نزل من على المنبر، فجعل يضربه حتى غشى على عمار[3].

ومن ثم يتبين أن سبب ضرب عثمان ﷺ لعمار عند أنصار هذا الرأى هو اعتراض عمار على عثمان ﷺ لأخذه من بيت مال المسلمين.

القول الثالث: يرى أرباب هذا الرأى أن سبب ضرب عثمان ﷺ لعمار هو أنه اجتمع قرابة الخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار وكتبوا كتابا عددوا فيه أحداث عثمان ﷺ وما نقموا عليه، وخوفوه به، وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع،

---

(١) هو (أبو عبدالرحمن عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلى، أحد السابقين إلى الإسلام، وصاحب نعلى النبى وسواكه، وهو أول من جهر بالقرآن في مكة، وقد تولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان، توفى عام ٣٢هـ). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٤٦٢/١.

(٢) انظر: المرتضى – الشافى في الإمامة – تحقيق: السيد الحسينى ٢٧٨/١، طهران ١٩٨٦م، والبياضى – الصراط المستقيم ٣٣/٣، والطبرسى – فصل الخطاب صـ ١٢١.

(٣) انظر: المفيد – الأمالى صـ ٦٩، والشريف المرتضى – الشافى صـ ٢٧٨.

وقالوا لعمار: أوصل هذا الكتاب لعثمان حتى يقرأه، فلعله أن يرجع عن هذا الذى نذكره، فلما قرأ عثمان ﷺ الكتاب طرحه، ثم قال: أعلى تقدم من بينهم ؟

فقال: إنى لأنصحهم لك، قال: كذبت يا ابن سمية، فقال عمار: أنا ابن ياسر، فأمر عثمان ﷺ غلمانه فمدوه بيديه ورجليه، وضربوه حتى أغمى عليه، وكان ضعيفا كبيرا، وقام إليه عثمان ﷺ بنفسه وضربه حتى أصابه فتق[1].

ومن ثم يتبين أن سبب ضرب عثمان ﷺ لعمار هو إنكار عمار لعثمان ﷺ ما أحدثه من أشياء خالف بها رسول الله ﷺ على حد زعمه.

وبعد بيان آراء الإمامية الاثنى عشرية حول ضرب عثمان ﷺ لعمار يتبين مدى الاختلاف والتناقض حول سبب هذه الواقعة إلا أن الاتفاق بينهم قائم على وقوع الضرب، نتساءل:

ما موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى ؟

والجواب يتمثل فيما يلى: ذهب أبو بكر بن العربى إلى أن الأقوال الواردة في سبب ضرب عثمان بن عفان ﷺ لعمار بن ياسر – سالفة الذكر – كاذبة؛ لأن التناقض فيها واضح[2]، وأن دعوى ضرب عثمان ﷺ لعمار حتى

---

(١) انظر: المفيد – الجمل صـ ٩٩، ط: أولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، والشريف المرتضى – الشافى صـ ٢٧٨، والشيرازى – الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة صـ ٢٦٣، ط: ثانية ١٣٩٦هـ.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٧٨.

أصابه فتق إفك، ثم عقب على ذلك قائلا: " ولو فتك أمعاءه ما عاش أبدا "[1].

ثانيا: **دعوى ضربه لابن مسعود حتى كسر أضلاعه**:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ ضرب عبدالله بن مسعود ﷺ حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه، وأن ابن مسعود قد تضرر من هذا الضرب[2].

ولم يكتفوا بهذا بل زعموا أن عبدالله ابن مسعود كان يقول في أثناء مرضه الذى مات فيه: " وددت أنى وعثمان برمل عالج يحثو على وأحثو عليه حتى يموت الأعجز منا فيريح الله المسلمين منه "[3]، وفى رواية ابن مرة أنه قال: " عثمان جيفة على الصراط "[4].

ولم يكتف الشيعة بذلك بل زعموا أنه لما مرض ابن مسعود ﷺ أتاه عثمان ﷺ عائدا فقال: ما تشتكى ؟ قال: ذنوبى، قال: فما تشتهى ؟ قال: رحمة ربى، قال: ألا أدعو لك طبيبا ؟ قال: الطبيب أمرضنى، قال: أفلا آمر لك بعطائك ؟ قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه، قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله، قال: استغفر لى يا أبا عبدالرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لى منك بحقى[5].

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٧٨.

(٢) انظر: الحلى – كشف المراد صـ ٤٠٦، والبياضى– الصراط المستقيم ٣/٣٣.

(٣) البياضى – الصراط المستقيم ٣/٣٣، وانظر: عبدالله شبر – حق اليقين ١/١٩٠.

(٤) المرجع السابق ٣/٣٣.

(٥) انظر: البياضى – الصراط المستقيم ٣/٣٣.

بدايــة نقــول: اختلــف الشــيعة فــي ســبب ضــرب عثمــان ﷺ لعبــدالله ابن مسعود ﷺ إلى عدة أقوال:

القول الأول: زعم أنصاره أن ابن مسعود لعن عثمان ﷺ بسبب الأحداث التـى أحـدثها، فضـربه عثمـان ﷺ حتـى كسـر أضـلاعه، ولـم ينكـر عليـه أحـد مـن أصحاب النبى ﷺ ذلك[1].

القول الثانى: ذهب أنصاره إلى أن سبب ضرب عثمان ﷺ لابن مسعود ﷺ هو امتنـاع ابـن مسعود ﷺ عن دفـع مصحفه إلـى عثمـان ﷺ لمـا أراد أن يجمـع المصاحف، فأخذه عثمان ﷺ منه عنوة، وضربه حتى كسر منه أضلاعه[2].

القول الثالث: يرى أرباب هذا الرأى أن سبب ضرب عثمـان ﷺ لابن مسعود ﷺ هو إنكاره عليه تسيير أبى ذر إلى الربذة[3] [4].

القـول الرابـع: يرى أنصاره أن سبب ضرب عثمـان ﷺ لابـن مسـعود ﷺ هـو دفنـه أبا ذر ﷺ [5].

---

(١) انظر: البياضى – الصراط المستقيم ٣/٣٣.

(٢) انظر: المفيد – الأمالى صـ ٨٣، دار المرتضى بدون، والشريف المرتضـى – الشـافى صـ٢٧٦.

(٣) الربذة: (قريـة من قرى المدينـة المنورة تبعد عنها ثلاثـة أميال، وفيها قبر أبي ذر الغفاري ﷺ). انظر: ياقوت الحموى – معجم البلدان ٤/٢٢٢.

(٤) انظـر: المفيـد – الجمـل صــ ٩٩، والمرتضــى – الشــافى صــ ٢٧٨، والشـيرازى – الدرجات الرفيعة صـ ٢٦٣.

(٥) انظر: الشريف المرتضـى – الشـافى صــ ٢٧٦، والشـيرازى – الـدرجات الرفيعـة صــ ٢٦٣.

القول الخامس: يرى أرباب هذا الرأى أن سبب ضرب عثمانﷺ لابن مسعود ﷺ هو إنكاره على الوليد بن عقبة[١] أخذه مائة ألف درهم من بيت مال البصرة دون أن يردها إليه، فشكى الوليد ذلك إلى عثمان ﷺ ، فطلب من الوليد أن يسيره إليه، فلما دخل عليه أمر به فأخرج من المسجد إخراجا عنيفا، وضرب به ابن زمعة[٢] الأرض، وظل ملازما الفراش بسبب هذا الضرب حتى مات[٣].

وبعد بيان آراء الإمامية الاثنى عشرية حول ضرب عثمان ﷺ لعبدالله ابن مسعود ﷺ يتبين مدى الاختلاف والتناقض حول سبب هذه الواقعة إلا أن الاتفاق بينهم قائم على وقوع الضرب، نتساءل:

ما موقف ابن العربى من هذه الدعوى ؟

والجواب يتمثل فيما يلى:

ذهب أبو بكر بن العربى إلى أن الأقوال الواردة في سبب ضرب عثمان ابن عفان ﷺ لعبدالله بن مسعود ﷺ – سالفة الذكر – كاذبة؛ لأن التناقض

---

(١) هو (الوليد بن عقبة أخو عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز، كان واليا على الكوفة وكان له أعداء يريدون الانتقام منه، فسرق منه رجلان " أبو زينب وأبو المدرع " خاتمه، وسافرا إلى المدينة وتقدما شاهدين على الوليد بشرب الخمر، فقالا: كنا فى غاشيته فدخلنا عليه وهو يقئ الخمر، فقال عثمان: نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار وأقام عليه الحد). انظر: الطبرى – تاريخ الطبرى ٢٧٦/٤.

(٢) هو (عبدالله بن زمعة، قتل مع عثمان يوم الدار). انظر: ابن حجر – الإصابة ٣١١/٢.

(٣) انظر: الشريف المرتضى – الشافى صـ ٢٧٦.

فيها واضح[١]، فدعوى ضربه ﷺ لعمار حتى أصابه فتق إفك وزور[٢].

كما يرى المحب الطبرى[٣] أن هذا الزعم بهتان واختلاق، ولا يصح منه شئ، وأن هؤلاء " لا يتحامون الكذب فيما يرونه موافقا لأغراضهم، إذ لا ديانة تردهم عن ذلك "[٤].

فلا وجهة للاثنى عشرية بالطعن على عثمان بقصة ابن مسعود هذه، فإنه لم يضربه عثمان ولم يمنعه عطاءه، وإنما كان يعرف له قدره ومكانته، لكن هدف الرافضة من هذه المثالب النيل من ذى النورين، ولكن هيهات لهم ذلك.

ثالثا: **دعوى ابتداع عثمان رضي الله عنه في جمع القرآن وتأليفه وحرق المصاحف**:

ومما نقمت به الشيعة الرافضة على عثمان ﷺ : أنهم يقولون إنه عمد إلى الصحف فألف منها هذا المصحف الذي في أيدي الناس بمشاركة من علم " انحرافهم عن الدين، مثل زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وأنس بن مالك،

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٧٧.

(٢) انظر: المرجع السابق صـ ٧٧.

(٣) هو: (أبو العباس، أحمد بن عبدالله بن محمد، محب الدين الطبري، هو حافظ فقيه من فقهاء الشافعية، ولد بمكة، وكان يعد في زمانه شيخ المحدثين والشافعية بالحجاز، سمع من شيوخ مكة في الحديث واللغة، ومن غيرهم من القادمين إليها، وحدّث، وخرّج لنفسه أحاديث بأسانيد عالية، وكان يتولّى التدريس بمدرسة المنصورية، ومن أبرز مؤلفاته: الرياض النضرة، توفى: ٦٩٤هـ). انظر: ابن قاضى شهبة – طبقات الشافعية ٩٢/١، والزركلى – الأعلام ١٥٥/١.

(٤) المحب الطبرى – الرياض النضرة في مناقب العشرة ٩٥/٢، دار الكتب العلمية، ط: ثانية ٢٠١٠م.

وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وغيرهم "[1]، وأن عثمان كان له سابقة في التحريف حيث كان يكتب الوحى على عهد رسول الله فيغير ويبدل، مستدلين على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[2] فذكروا أنها كانت هكذا: " ورفعنا لك ذكرك بعلى صهرك " فحذف عثمان " بعلى صهرك "؛ لكى يمحو فضائل ابن أبى طالب [3].

ولم يكتف الشيعة بهذا الادعاء بل زعموا أن عثمان أحرق بقية المصاحف ليجمع الناس على مصحفه المحرف والمبدل، وأن بعض الصحابة أنكر على عثمان هذا التحريف، كعلى بن أبى طالب الذى لم يستطع أن يواجه عثمان بهذا الإنكار، واكتفى بقوله لأبى ذر: يا أبا ذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم مزق كتاب الله ووضع فيه الحديد، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد[4].

وكابن مسعود الذى امتنع عن دفع مصحفه إلى عثمان، فما كان من عثمان إلا أن ضربه حتى كسر له ضلعين [5].

موقف ابن العربى من هذه الدعوى

يرى أبو بكر بن العربى أن دعوى الإمامية ابتداع عثمان ﷺ في جمع

---

(١) الطبرسى – فصل الخطاب صـ ١٢٩، وانظر: أبو القاسم الكوفى – الاستغاثة في بدع الثلاثة ٥٣/١، وعبدالله شبر– حق اليقين ١٩١/١.

(٢) سورة الشرح آية ٣ .

(٣) انظر: البحرانى – البرهان ٤٥٧/٤.

(٤) انظر: أبو القاسم الكوفى – الاستغاثة في بدع الثلاثة ٥٣/١.

(٥) انظر: شبر – حق اليقين ١٩١/١، والطبرسى – فصل الخطاب صـ ١٢٩.

القرآن وتأليفه وحرق المصاحف متهافتة ويرد عليها بوجوه متعددة منها:

١- أن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)، وكان ظهور ذلك الحفظ على يدى عثمان ﷺ.

٢- قطع الله تعالى بجمع القرآن الكريم الخلاف الذى نشأ بين المسلمين.

فقد ذكر القاضى أبو بكر بن العربى سبب جمع المصحف في عهد عثمان، عندما قدم حذيفة بن اليمان على ذي النورين وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فحدثه حذيفة عن اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن ابن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة ومصحف أن يحرق "(٢).

٣- لم يكن جمع عثمان للقرآن عن رأى استبد به وحده، وإنما كان باقتراح

---

(١) سورة الحجر آية ١٠.

(٢) أبو بكر ابن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٣، وانظر له أيضا: عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٦٢.

من حذيفة، وبمشورة من الصحابة واتفاق بينهم[1].

٤- لم يقدم عثمان على تحريق المصاحف إلا ما وقع فيه الاختلاف، أما المتفق عليه فقد أبقاه.

وإلى هذا أشار القاضى أبو بكر بن العربى قائلا: " وأما ما روى من أنه حرقها أو خرقها – بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة، وكلاهما جائز – إذا كان في بقائها فساد، أو كان فيها ما ليس من القرآن، أو ما نسخ منه، أو على غير نظمه، وقد سلم في ذلك الصحابة كلهم "[2]، وبهذا يكون ابن العربى قد سلك مسلك أهل السنة فيما ذهب إليه في هذه المسألة [3].

رابعا: دعوى منع المراعي من الجبال والأودية وحماها[4]:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ منع المراعى من الجبال والأودية وحماها، حتى أخذ عليها مالا وباعها من المسلمين، وهذا مناف للشرع؛ لأن

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٦٢، وانظر: العواصم من القواصم صـ ٨٣.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٣.

(٣) انظر: الباقلانى – التمهيد صـ ٢٢٢، والآمدى – أبكار الأفكار ٢٧٦/٥.

(٤) الحمى (أى منع من استصلاح بعض الأراضى وزراعتها لتبقى منبتا للعشب والكلأ، وذلك لرعى المواشى، وغير ذلك، ومن المعلوم أن الحمى لم يكن عثمان ابتدأه، فقد كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام، فقد كان الرئيس منهم إذا نزل منزلاً مخصباً استعوى كلباً على مكان عال فإلى حيث انتهى صوته حماه من كل جانب، فلا يرعى فيه غيره، ويرعى هو مع غيره فيما سواه، فلما جاء الإسلام نهى عن ذلك، واختص الحمى ببهائم الصدقة المرصدة للجهاد والمصالح العامة). انظر: أبو يعلى – الأحكام السلطانية صـ٢٢٢.

النبى ﷺ جعل الناس في الماء والكلأ والنار شرعا سواء[1].

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

إن دعوى الإمامية أن عثمان منع المراعي من الجبال والأودية وحماها دعوى متهافتة؛ للأسباب التالية:

١- أن عثمان كان مقتديا بالنبى ﷺ ؛ لأنه ﷺ قال: " لا حمى إلا لله ولرسوله "[2]، وقال الإمام البخارى[3]: " بلغنا أن النبى ﷺ حمى مكاناً يسمى (النقيع)[4] "[5].

ويرى الباحث أن هذا يدل على أنه يجوز للإمام أن يحمى بعض المواضع لدواب المسلمين في وقت الحاجة، يقول ابن العربى: " حمى رسول الله ﷺ الحمى لماشية المسلمين "[6].

---

(١) انظر: الكوفى – الاستغاثة ٨٨/١، والحلى – كشف المراد صـ ٤٠٧، وشبر – حق اليقين ١٩١/١.

(٢) البخارى فى صحيحه – كتاب: الشرب والمساقاة – باب: لا حمى إلا لله ورسوله ٥٤/٥ حديث ٢٢٤١.

(٣) هو: (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ، وتربّى في بيت علم، واشتهر بين الناس بسمته وورعه، ورحل في طلب الحديث، نشأ يتيماً في حجر أمه، من أهم مؤلفاته الجامع الصحيح، توفى عام ٢٢٦هـ). انظر: السبكى – طبقات الشافعية الكبرى ٢١٢/٢، وابن تغرى بردى – النجوم الزاهرة ٢٥/٣.

(٤) النقيع في المدينة على عشرين فرسخا منها. انظر: معجم البلدان ٢٩٩/٥.

(٥) البخارى فى صحيحه – كتاب: الشرب والمساقاة – باب: لا حمى إلا لله ورسوله ٥٤/٥ حديث ٢٢٤١.

(٦) أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٦١.

٢- أن ما فعله عثمان ﷺ من حمى الحمى قد فعله أبو بكر وعمر م .

يقول د/ محب الدين الخطيب[١] فى تعليقه على العواصم من القواصم: " ومعلوم أن الحال استمر في خلافة أبى بكر ﷺ على ما كان عليه في زمن المصطفى ﷺ ؛ لأن أبا بكر ﷺ لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في زمن النبى ﷺ ، لا سيما وأن حاجة الجهاد إلى الخيل والإبل زادت عن قبل "[٢].

وفي زمن الفاروق ﷺ اتسع الحمى فشمل "الشرف"[٣] و"الربذة" وكان لعمر ﷺ عامل على الحمى هو مولى له[٤] يدعى "هنياً"[٥]، ففى يوم من

---

(١) هو: (أبو قُصي محب الدين بن أبي الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح ابن عبدالرحيم بن محمد الْخَطِيب، ولد بدمشق سنة ١٣٠٥هـ لأسرة عريقة أصيلة النسب، التحق الخطيب وهو ابن سبع سنين بمدرسة الترقي النموذجية قرب المكتبة الظاهرية بدمشق، وظل يتنقل فى طلب العلم، له مؤلفات متعددة من أهمها: تعليقاته على كتاب: العواصم، توفى سنة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م في القاهرة). انظر: د/ يوسف بن عبدالرحمن المرعَشلي – نثر الجواهر ١٠٠٦/٢.

(٢) محب الدين الخطيب – فى تعليقه على العواصم من القواصم صـ ٨٥.

(٣) (قال ياقوت الحموى: وفي الشرف الربذة وهي الحمى الأيمن فما كان مشرفاً فهو الشريف وما كان مغرباً فهو الشرف). معجم البلدان ٢٣٦/٣.

(٤) قال ابن حجر: " ولولاء أنه من الفضلاء النبهاء الموثوق بهم لما استعمله عمر ". انظر: ابن حجر – فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٦ صـ ١٧٦.
والحمى: خلاف المباح وهو الممنوع. انظر: شرح غريب الحديث، رقم ١١٨ صـ٦٩٢.

(٥) هو (مولى عمر وعامله على الحمى، روى عن أبى بكر وعمر ومعاوية وعمرو ابن العاص). انظر: ابن حجر – تهذيب التهذيب ٦٥/١١.

الأيام قال له ﷺ : يا هنى: " اضمم جناحك عن المسلمين[1] واتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة "، ثم قال ﷺ مبررا سبب حميه للحمى: " والذى نفسى بيده لولا المال الذى أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا "[2]، وهذا يدل على أن لولى الأمر أن يحمى للجهاد لا لنفسه، وهذا كله يؤكد أهمية العناية بمصالح المسلمين.

٣- اتسع عثمان ﷺ في الحمى لاتساع دولة الإسلام، وازدياد الفتوح، وهو أمر جائز. يقول أبو بكر بن العربى: " إن عثمان ﷺ زاد فيه لما زادت الرعية، وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة؛ لزيادة الحاجة "[3].

ويرى الباحث أن عثمان ﷺ كان مقتديا فى ذلك بحضرة النبى وصاحبيه م ، وقد رد على الطاعنين له بقوله: " إنى والله ما حميت حمى قبلى، والله ما حموا شيئا لأحد، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة "[4].

ولما رد عثمان ﷺ على مسألة الحمى عندما دافع عن نفسه على ملأ من الصحابة أعلن أن الذين يلون له الحمى اقتصروا فيه على صدقات

---

(١) أى: ألن جنابك وأرفق بهم. انظر: ابن الأثير – النهاية فى غريب الحديث والأثر – باب: الضاد مع الميم – مادة: ضمم ١٠١/٣.

(٢) ابن حجر – فتح البارى ١٧٧/٦، وقد ورد أن عمر وصى عامله هذا على الحمى، بأن يمنع نعم الأثرياء كعبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، وأن يتسامح مع رب الغنيمة – القليل من الغنم – ورب الصريمة – القليل من الإبل – لئلا تهلك ماشيتهما. انظر: ابن الأثير الجزرى – المختار من مناقب الأخيار ٣٦/١، دار الكتب العلمية.

(٣) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٥.

(٤) انظر: الطبرى – تاريخ الأمم والملوك ١٠٢/٥.

المسلمين يحمونها؛ لئلا يكون بين يليها وبين أحد تنازع، وأنهم ما منعوا ولا نحوا منها أحداً، وذكر عن نفسه أنه قبل أن يتولى الخلافة كان أكثر العرب بعيراً وشاة، ثم أمسى وليس له غير بعيرين لحجه، ثم التفت إلى من يعرف ذلك من الصحابة وقال لهم: " أكذلك ؟ قالوا: اللهم نعم "(١).

خامسا: دعوى نفيه أبا ذر إلى الربذة:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ نفى أبا ذر إلى الربذة، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ (٢).

فهم يرون أن هاتين الآيتين نزلتا في عثمان وأبا ذر، فقد أسند الصدوق إلى ابن عباس ﷺ أن النبى ﷺ قال لأبى ذر ﷺ: " أنت المطرود من حرمى بعدى لمحبتك لأهل بيتى فتعيش وحدك، وتموت وحدك "(٣).

ويرى المفيد أن عثمان ﷺ قال لأبى ذر ﷺ : " والله لا جمعتنى وإياك دار ....، أخرجوه من بين يدى حتى تركبوه ناقة بغير وطاء، ثم انخسوا به الناقة وتعتعوه حتى توصلوه الربذة، فنزلوه بها من غير أنيس " (٤).

ويضيف ابن المطهر الحلى(٥) قائلا: " واستحضر أبا ذر من الشام لهوى

---

(١) انظر: الطبرى – تاريخ الأمم والملوك ١٠٢/٥.

(٢) سورة البقرة آيات ٨٤ – ٨٥.

(٣) الصدوق – علل الشرائع صـ ١٧٥.

(٤) المفيد – الأمالى صـ ١٦٣ باختصار.

(٥) هو: (الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي، اشتهر بابن المطهر نسبة = =

معاويـة وضربـه ونفـاه إلـى الربـذة، مـع أن النبـى كـان مقربـا لـهؤلاء الصحابة وشاكرا لـهم "[1].

ويـرى القمـى[2] فـي تفسيره أن الآيـات سـالفة الـذكر نزلـت فـي أبـى ذر وعثمان ﷺ لما أمر عثمان ﷺ بنفى أبى ذر ﷺ إلى الربذة، فلما دخل أبو ذر على عثمان ﷺ وجده متوكئا على عصاه وبين يديـه مائـة ألف درهم، فقبحـه على هذه الأموال، فرد عليه عثمان ﷺ قائلا لـه:

إنـك قد خرفت وذهب عقلك ولـولا صحبتك لرسـول الله لقتلتك، فقال لـه كذبت يا عثمـان ﷺ ، أخبرنـى حبيبى رسول الله ﷺ قائلا لـى: لا يفتنونـك ولا يقتلونك، ثم سأله عثمان ﷺ عن أحب البلاد إليـه، فقال لـه: مكـة، ثـم سـألـه عن أبغض البلاد إليه، فقال: الربذة، فأمر بنفيه إليها[3].

إلى جدّه الأعلى، من أكابر علماء الإمامية في القرن السابع الهجري، كانت ولادتـه في الحلّة سنة ٦٤٨هـ، في عائلة علمية؛ حيث تربى في كنف أبيـه يوسف بن علي الملقب بسديد الدين، والإمام الأعظم، والحجّة). انظر: الشيخ عبدالله نعمة – فلاسفة الشيعة – حياتهم وآراؤهم صـ ٢٧٢، بيروت – لبنان، ط ١٩٨٧م.

(١) الحلى – كشف المراد صـ ٤٠٦، وانظر: أبـو القاسم الكوفى – الاستغاثة فـي بـدع الثلاثة ٩٥/١.

(٢) هو " أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، ثقة عند الشيعة، ويعتبر من أجل الرواة عندهم، وقد أكثر من النقل عنـه تلميذه الكليني في كتابه الكافي، كان في عصر الإمام العسكري، وعاش إلى سنة ٣٠٧هـ). انظر: الطهراني – الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٢٠/٤

(٣) انظر: القمى في تفسيره ٥١/١، وراجع: ابن العربى ٧٦/٢.

موقف ابن العربى من هذه الدعوى:

إن دعوى الإمامية نفى أبا ذر ﷺ إلى الربذة غير صحيحة، ويرد عليها بوجوه منها:

١- أن أبا ذر هو الذى اختار سكنى الربذة، وأن عثمان لم يأمره بالخروج من المدينة، ولم ينفه إلى الربذة[١].

٢- خروج أبو ذر ﷺ من المدينة كان تنفيذا لأمر رسول الله ﷺ ، الذى طلب منه أن يترك المدينة إذا بلغ البنيان سلعا[٢].

فقد روى أن النبى ﷺ قال لأبى ذر ﷺ : " إذا بلغ البنيان سلعا فاخرج منها "[٣] – ونحا بيده نحو الشام – ولا أرى أمراءك يدعونك !

قال: أولا أقاتل من يحول بينى وبين أمرك ؟

قال: لا، قال: فما تأمرنى ؟

قال: اسمع وأطع ولو لعبدحبشى "[٤].

قالت أم ذر مبينة علة خروج ابنها من المدينة: " والله ما سير عثمان ﷺ أبا ذر، ولكن رسول الله ﷺ قال: " إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ سَلْعًا فَاخْرُجْ مِنْهَا "[٥]،

---

(١) انظر: أبو بكر العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٦.

(٢) انظر: المرجع السابق نفس الموضع.

(٣) أبو عبدالله النيسابورى – المستدرك على الصحيحين – كتاب: معرفة الصحابة ﷺ ٤/٤١٤، ط: دار المعرفة ١٤١٨هـ / ١٩٨٩م، وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٣/٢٧٦، وانظر: ابن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٦.

(٥) أخرجه أحمد فى مسنده ٦/٤٥٧.

قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَمَّا بَلَغَ الْبُنْيَانُ سِلَعًا وَجَاوَزَ خَرَجَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى الشَّامِ [(١)].

ويرى الباحث أن أبا ذر ﷺ خرج إلى الربذة استجابة لأمر رسول الله ﷺ ، لا أنه خرج مطرودا منفيا من جانب عثمان ﷺ كما يزعم الاثنا عشرية اعتمادا على سوء نية، وقد أمره النبى ﷺ بالخروج من المدينة إذا بلغ البنيان سلعا؛ لما كان يخشى عليه؛ ولما كان يعلم من حاله من مبالغة في الزهد وأخذ بالعزيمة وجبر الناس عليها، وتم الأمر كما أخبر النبى ﷺ ، فعندما زادت الأموال في عهد عثمان ﷺ وسارع الناس إلى جمع الثروات وبناء المنازل خرج أبو ذر ﷺ يطالبهم بإنفاق أموالهم والاكتفاء بما يسد حاجتهم منها، واستغل عبدالله بن سبأ [(٢)] هذا الرأى استغلالا مدمرا، فأشعل نار الفتنة بين الصحابة ﷺ [(٣)].

٣- كان أبو ذرﷺ يرى أن ما زاد عن الحاجة فهو كنز، فخشى معاوية أن يفتتن الناس بهذا الرأى، ويدب الخلاف بينهم، فرفع أمره إلى عثمان ﷺ،

---

(١) سبق تخريجه صـ ٣٢٥٠.

(٢) اختلف في هوية عبدالله بن سبأ، بسبب السرية التي كان يحيط بها دعوته، وقد لعب دوراً هاماً في بدء معركة الجمل، وإفشال المفاوضات بين علي بن أبي طالب وبين طلحة والزبير، كما أنه أول من أظهر الغلوّ وادعى الألوهية لعلي. فقام علي بإحراق بعض أتباعه، ثم قام بنفي ابن سبأ إلى المدائن. وبعد استشهاد علي رفض ابن سبأ الاعتراف بذلك وادعى غيبته بعد وفاته، ويسمى أتباع ابن سبأ بالسبئية. انظر: النوبختى- فرق الشيعة صـ ٤٤، ط: المطبعة الحيدرية بالنجف - العراق، سنة ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م، والممقانى - تنقيح المقال في أحوال الرجال ١٨٤/٢، ط: طهران.

(٣) انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٢٧٦/٣.

فاستدعاه عثمان ﭬ، وبين له أن الحق ليس معه (١).

يقول أبو بكر بن العربى: " وكان يقرع عمال عثمان ويتلو عليهم: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٢)، ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا، فينكر ذلك عليهم، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم وهو غير لازم، قال ابن عمر ﭬ وغيره من الصحابة وهو الحق: إن ما أديت زكاته فليس بكنز، فوقع بين أبى ذر ومعاوية كلام بالشام، فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه الناس، فجعل يسلك تلك الطرق، فقال له عثمان: " لو اعتزلت "، معناه إنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس، فإن للخلطة شروطا وللعزلة مثلها، ومن كان على طريقة أبى ذر فحاله يقتضى أن ينفرد بنفسه، أو يخالط ويسلم لكل أحد حاله مما ليس بحرام في الشريعة، فخرج إلى الربذة زاهدا فاضلا، وترك جلة فضلاء "(٣).

٤- ما حدث بين أبى ذر وعثمان أمور اجتهادية، لا يلزم أحد بلزوم طريقة غيره. يقول أبو بكر بن العربى: " وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال، وأبو الدرداء (٤)، وأبو ذر بريئان، وعثمان برئ أعظم براءة وأكثر نزاهة، فمن روى أنه نفى وروى

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٨.

(٢) سورة التوبة جزء من آية ٣٤.

(٣) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٨.

(٤) هو: (أبو الدرداء عويمر بن عامر بن زيد بن قيس، حكيم هذه الأمة وسيد القراء، وتصدر للإقراء بدمشق في عهد الخليفة عثمان، وولى القضاء بدمشق في دولة عثمان، توفى عام ٣٢هـ). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٢/٣٣٦.

سببا فهو كله باطل "[١].

سادسا: دعوى إخراجه أبا الدرداء من الشام:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ أخرج أبا الدرداء من الشام، ومما نقموا به على عثمان ﷺ : أنه أخرج أبا الدرداء من بلاد الشام[٢].

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

إن دعوى الشيعة نفى عثمان ﷺ لأبى الدرداء ﷺ من الشام متهافتة، ويرد عليها من وجوه منها:

١- أن أبا الدرداء ﷺ كان رجلا زاهداً فاضلاً قاضيا في دمشق، فقد قال لأهل حمص[٣]: " ما لى أراكم تبنون شديدا، وتجمعون كثيرا، وتأملون بعيدا، إن من كان قبلكم بنى شديدا، وأمل بعيدا، وجمع كثيرا، فأصبح جمعهم بورا، وبناؤهم قبورا، وأملهم غرورا "[٤].

وكتب إلى سلمان ﷺ قائلا له: إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: " يؤتى بصاحب المال الذى أطاع الله فيه، وماله بين يديه، كلما انكفأ به الصراط قال له ماله: امض فقد أديت الحق الذى عليك، ويجاء بالذى لم يطع الله فيه، وماله بين كتفيه فيعثر، فيقول له

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٩ بتصرف يسير.

(٢) ذكر هذا ابن العربي في العواصم من القواصم صـ ٧٦.

(٣) حمص: (بالكسر ثم السكون، بلَدٌ مشهورٌ قديم كبير مُسَوَّر وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تلّ عالٍ كبير، بين دمشق وحلب فى نصف الطريق). انظر: الحموى- معجم البلدان ٢/٣٠٢.

(٤) ابن عساكر – تاريخ دمشق ج٤٧ صـ ١٣١ .

ماله: ويلك ألا أديت حق الله في، فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور "[١]

فلما اشتد أبو الدرداء ﷺ في الحق، وأخرج طريقة عمر ﷺ في قوم لم يحتملوها عزل عن القضاء، فذهب إلى المدينة، وإلى هذا أشار أبو بكر ابن العربى قائلا: " وقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام، وكان أبو الدرداء زاهداً فاضلاً قاضيا لهم، فلما اشتد في الحق، وأخرج طريقة عمر ﷺ في قوم لم يحتملوها، عزلوه فخرج إلى المدينة "[٢].

ويرى الباحث أن قول ابن العربى: " وقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام " – كما في النص السابق – يحتمل أن يكون ما رواه إسماعيل المخزومى[٣] في قوله: إن أبا الدرداء أتى باب معاوية فلم يؤذن له، فجلس في ناحية المسجد فقال: " من يحضر باب السلطان يقم ويقعد، ومن يأت بابا مغلقا يجد دونه بابا فتحا رحبا، إن سأل أعطى، وإن دعا أجيب، وأول ما ينافق العبد الطعن على إمامه "[٤].

٢- أراد أبو الدرداء ﷺ أن يحمل الناس على التزام سيرة عمر بن الخطاب

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٤/١، والبيهقى في شعب الإيمان ٣٧٩/٧، رقم ١٠٦٥٧.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٨.

(٣) هو: (إسماعيل بن عبيد الله بن أبى المهاجر المخزومى الدمشقى، ثقة من الرابعة، توفى عن عمر يناهز السبعين عاما، سنة إحدى وثلاثين من الهجرة). انظر: ابن حجر – تقريب التهذيب ١٠٩/١.

(٤) ابن عساكر – تاريخ دمشق ج٤٧ صـ ١٨٩.

ﷺ ولكنهم لا طاقة لهم عليها وهذا اجتهاد منه وهو مأجور عليه، ولقد حاول معاوية أن يسير على طريقة عمر ﷺ فسار على ذلك عامين، ثم لم يستطع بعد(١).

فقد نقل الحافظ ابن كثير(٢) عن محمد بن سعد أنه قال: حدثنا عارم حدثنا حماد بن يزيد عن معمر عن الزهري: أن" معاوية عمل سنتين عمل عمر ﷺ ما يخرم فيه، ثم إنه بعد عن ذلك "(٣).

فأبو الدرداء ﷺ أراد أن يحمل قوماً على السير على طريقة عمر ﷺ وهم غير مطيقين لذلك فعزل من ولاية القضاء لمصلحة أدركها عثمان ﷺ (٤).

٣- أن عزله لا يقدح في الدين ولا يؤثر في مكانته ولا مكانة أحد من المسلمين؛ لأن هذه كلها مصالح لا تقدح في الدين، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال، وأبو الدرداء وأبو ذر م بريئان من كل نقص وعيب، وعثمان ﷺ بريء أعظم براءة وأكثر نزاهة، فمن روى أنه نفى وروى سبباً فهو كله باطل(٥).

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٩، وانظر: الإصابة ٤٦/٣.

(٢) ابن كثير: (إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى أبو الفداء ولد عام ٧٠١هـ، من مؤلفاته: البداية والنهاية – توفى بدمشق سنة ٧٧٤هـ). انظر: ابن العماد الحنبلى – شذرات الذهب ٢٣١/٦.

(٣) انظر: ابن كثير ١٤٣/٨.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره ١٤٣/٨.

(٥) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٩، وانظر: الإصابة ٤٦/٣.

سابعا: دعوى نفى الحكم[1] عن المدينة:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ نفى الحكم بن أبي العاص عم عثمان ﷺ عن المدينة، وطرده عن جواره ولعنه، ومعه ابنه مروان، فلم يزل هو وابنه طريدين في زمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر م ، فلما ولي عثمان ﷺ آواه ورده إلى المدينة، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره، مع أن الله قال: ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [2] [3].

موقف ابن العربى من هذه الدعوى:

إن دعوى رد الحكم بن أبي العاص عم عثمان ﷺ عن المدينة ومعه ابنه مروان، متهافتة، ويرد عليها من وجوه:

١- أن النبى ﷺ كان أذن لعثمان أن يرجعه.

٢- لو لم يكن النبى ﷺ أذن لعثمان ﷺ فيه، فإن عثمان ﷺ لم يكن ليرد من نفاه النبى ﷺ .

يقول أبو بكر بن العربي مبينا جواب أهل العلم على من طعن فى عثمان ﷺ برده الحكم: " قال علماؤنا في جوابه قد كان أذن له فيه رسول الله ﷺ،

---

(١) هو: (الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبدشمس القرشى الأموى، عم عثمان ﷺ، أسلم يوم الفتح، وسكن المدينة ثم نفاه الرسول ﷺ إلى الطائف، ثم أعيد إلى المدينة فى خلافة عثمان ﷺ، توفى سنة إحدى وثلاثين من الهجرة). انظر: ابن عبدالبر – الاستيعاب ٤١٤/١، والذهبى – سير أعلام النبلاء ١٠٧/٢، والإصابة ١٠٤/٢.

(٢) سورة المجادلة آية ٣٢.

(٣) انظر: الاستغاثة في بدع الثلاثة ٨٩/١، وشبر – حق اليقين ٨٩/١، وراجع: ابن العربى – العواصم من القواصم صـ ٧٦.

وقال – أي عثمان – لأبي بكر وعمر م ، فقالا له: إن كان معك شهيد رددناه، فلما ولي قضى بعلمه في رده، وما كان عثمان ﷺ ليصل مهجور رسول الله ﷺ ولو كان أباه ولا لينقض حكمه "[١].

ويرى ابن حزم أن " نفي رسول الله ﷺ لم يكن حداً واجباً ولا شريعة على التأبيد، وإنما كان عقوبة على ذنب استحق به النفي، والتوبة مبسوطة، فإذا تاب سقطت عنه تلك العقوبة بلا خلاف من أحد من أهل الإسلام وصارت الأرض كلها مباحة "[٢].

يضاف إلى ذلك أن الحكم بن أبي العاص كان من مسلمة الفتح وكانوا ألفي رجل، ومروان ابنه كان صغيراً إذ ذاك فإنه من أقران ابن الزبير[٣] والمسور بن مخرمة[٤]، عمره حين الفتح سن التمييز، إما سبع سنين أو

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٨٩، وراجع له أيضا: عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٥٩، وانظر: ابن الوزير – الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم – تقديم: بكر بن عبدالله أبوزيد صـ١٣١، دار عالم الفوائد، بدون.

(٢) ابن حزم – الفصل ٤/١٥٤.

(٣) هو: (عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، صحابي من صغار الصحابة، أول مولود للمسلمين في المدينة المنورة بعد هجرة النبي إليها، وفارس قريش في زمانه، وكان أحد الوجوه البارزة التي دافعت عن عثمان بن عفان حين حاصره الثائرون أثناء فتنة مقتله،، أعلن نفسه خليفة للمسلمين واتخذ من مكة عاصمة لحكمه، وبايعته الولايات كلها إلا بعض مناطق في الشام، والتي دعمت الأمويين). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٣/٣٦٤.

(٤) هو: (أبو عبدالرحمن المسور بن مخرمة الزُهري، ولد في السنة الثانية من الهجرة = = بمكة، وكان من صغار الصحابة، هاجر وأسرته إلى المدينة المنورة سنة ٨هـ، ولزم

أكثر بقليل أو أقل بقليل، فلم يكن لمروان ذنب يطرد عليه على عهد النبي ﷺ ولم تكن الطلقاء تسكن بالمدينة في حياة النبي ﷺ ، فإن كان قد طرده فإنما طرده من مكة لا من المدينة، ولو طرده من المدينة لكان يرسله إلى مكة، وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا ذهب باختياره وقصة نفي الحكم ليست في الصحاح، ولا لها إسناد يعرف به أمرها[١].

٣- أن الصحابة لم يروا أن ما فعله عثمان ﷺ منكرا، بل رأوا جوازه ابتداء أو لسبب اقتضاه، ولذا يقول أبو بكر بن العربى: " ولا يخلو أن يكون ذلك حقا، فلم تنكره الصحابة عليه إذ رأت جوازه ابتداء، أو لسبب اقتضى ذلك، وإن كان لم يكن فقد انقطع الكلام "[٢].

ومن ثم يتبين أنه لم ينكر أحد من الصحابة ﷺ عليه إذنه للحكم، مما يدل على موافقتهم له في فعله هذا.

وإذا كان النبي ﷺ قد عزر رجلاً بالنفي لم يلزم أن يبقى منفياً طول الزمان، فإن هذا لا يعرف في شيء من الذنوب ولم تأت الشريعة بذنب يبقى صاحبه منفياً دائماً ... وقد كان عثمان ﷺ شفع في عبدالله بن سعد

عمر بن الخطاب يحفظ عنه ويتعلم منه، قاتل المسور إلى جانب ابن الزبير إلى أنه أصابه حجر منجنيق وهو يصلي، مات سنة ٦٤هـ). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٣/٣٣، وابن حجر – الإصابة في تمييز الصحابة ١/٣٤٤.

(١) انظر ما جاء في شأن ابن أبي السرح: الإصابة ٢/٣٠٨-٣٠٩، وانظر ما جاء في قصة نفيه: أسد الغابة ٢/٣٧، سير أعلام النبلاء ٣/٣٣، والإصابة ١/٣٤٤-٣٤٥.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١١٣.

ابن أبي سرح[١] فقبل ﷺ شفاعته فيه وبايعه، فكيف لا يقبل شفاعته في الحكم ؟!![٢]

ومن ثم يتبين مدى فساد وتهافت دعوى الإمامية الاثنى عشرية على عثمان ﷺ بأنه خالف ما يقتضيه الشرع برده الحكم بعد نفيه، وفى هذا موافقة صريحة من ابن العربى لمسلك أهل السنة، يقول الآمدى: " قلنا: إنما رده؛ لأن عثمان كان قد استأذن رسول الله في رده فأذن له في ذلك "[٣].

ثامنا: دعوى توليته عبدالله بن عامر[٤]:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ عزل أبا موسى الأشعرى عن

---

(١) هو: (عبدالله بن سعد بن أبى سرح بن الحارث، أسلم قبل الفتح وهاجر، وهو الذى فتح أفريقيا، وكان يكتب الوحى للنبى، ثم ارتد مشركا، وأسلم أيام الفتح فحسن إسلامه، فلم يظر منه شئ ينكر عليه بعد ذلك، وكان من النجباء العقلاء من قريش، توفى فى خلافة على على الأصح). انظر: ابن عبدالبر – الاستيعاب ٢٧٨/١، والذهبى – سير أعلام النبلاء ٣٤/٣.

(٢) انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ٣٥/٣، وابن حجر: الإصابة ٣٤٤/١ – ٣٤٥.

(٣) الآمدى – أبكار الأفكار ٢٧٨/٥، وانظر: القاضى عبدالجبار– المغنى – تحقيق: محمود الخضيرى م٣٩/٢٢٠ – دار الكتب ١٣٨١هـ / ١٩٦٠م، والباقلانى – التمهيد صـ ٢٢٣.

(٤) هو: (عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، ولد فى السنة الرابعة من الهجرة، وشهد وقعة الجمل مع أم المؤمنين عائشة ك ، وولاه معاوية البصرة بعد اجتماع الناس على خلافته ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة، وتوفي سنة تسع وخمسين هجرية). انظر: ابن سعد – الطبقات الكبرى ٤٤/٥، وابن الأثير – الكامل ٥٢٦/٣، والزركلى– الأعلام ٢٢٨/٤.

البصرة وولى ابن كريز ففعل من المناكير ما فعل [1].

موقف ابن العربى من هذه الدعوى:

يرى أبو بكر بن العربى أن دعوى الإمامية أن عثمان ﷺ عزل أبا موسى الأشعرى عن البصرة وولى عبدالله بن عامر بن كريز مكانه دعوى باطلة للأسباب التالية:

١- أن عبدالله بن عامر كان عبشمى العمومة، هاشمى الخوولة، له صلة برسول الله، شريفا في قومه بارا بهم جوادا كريما من أجود رجال قريش والعرب.

يقول ابن العربي: " وأما عبدالله بن عامر بن كريز فولاه؛ لأنه كريم العمات والخالات "[2].

٢- أن عزل عثمان لأبى موسى الأشعرى كان بسبب اختلاف أهل البصرة وأهل الكوفة عليه، وإلى هذا أشار ابن العربى قائلا: " قالوا: عزل أبا موسى، وولى عبدالله بن عامر، قلنا: إن عزله لأبى موسى كان لاختلاف الجندين عليه: جند البصرة، وجند الكوفة "[3].

فعثمان ولى عبدالله بن عامر بن كريز البصرة بعد أبى موسى الأشعرى سنة تسع وعشرين من هجرة المصطفى، وكان عمره لما ولى البصرة أربعا أو

---

(١) انظر: الحلى – منهاج الكرامة ١٧٣/٣، والبياضى – الصراط المستقيم ٣١/٣، وشبر – حق اليقين ١٨٩/١.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٩٧، وانظر له أيضا: عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٥٨.

(٣) أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٥٨.

خمسا وعشرين سنة، فافتتح خراسان[1]، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين بعد اجتماع الناس عليه ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة[2].

تاسعا: دعوى انهزامه يوم حنين وفراره يوم أحد وتغيبه عن بدر وبيعة الرضوان:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان ﷺ فر يوم أحد، وجاء بعد ثلاثة أيام من الحادثة، فقال له النبى ﷺ : " لقد ذهبت فيها عريضة "[3]، كما يعتقدون أنه تغيب عن بدر[4]، وبيعة الرضوان، وانهزم يوم حنين " [5].

موقف ابن العربى من هذه الدعوى:

---

(١) (يقع إقليم خراسان بين عدة دول وهي إيران وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان والواقعة في القارة الآسيوية، ويحده من جهة الشمال تركستان وبحر الخرز، ومن الغرب العراق ومن الجنوب كرمان وسجستان ومن الشرق أفغانستان والهند، كما وأن إقليم خرسان عرف منذ القدم بالتربة الخصبة والجيدة والهواء النقي والماء العذب بالإضافة إلى جودة ثماره). انظر: ياقوت الحموى – معجم البلدان ٢/٣٥٠.

(٢) انظر: ابن حجر – أسد الغابة فى معرفة الصحابة ٦٢٨/١.

(٣) المفيد – الإرشاد صـ ٧٦، وانظر: الحلى – منهاج الكرامة صـ ١٨٢، وابن أبى الحديد – شرح نهج البلاغة – تحقيق: محمد إبراهيم ج ١٥ صـ ٢١، ط: الحلبى ١٣٧٨م، الشيخ علي الكوراني العاملي – جواهر التاريخ ج ٢ صـ ٣٣٨.

(٤) غزوة بدر (كانت في السابع عشر من رمضان في العام الثاني من الهجرة، بين المسلمين بقيادة الرسول ﷺ ، وقبيلة قريش ومن حالفها من العرب بقيادة عمرو ابن هشام المخزومي القرشى، وانتهت بانتصار المسلمين على قريش). انظر: ابن حزم: جوامع السيرة، تحقيق: د/ إحسان عباس ود/ ناصر الدين الأسد صـ ١٠٧، ط: ١٣٦٨هـ، وابن هشام: السيرة النبوية ٦١/٢.

(٥) انظر: الحلى – منهاج الكرامة ١٧٣/٣، والبياضى – الصراط المستقيم ٣٤/٣.

إن دعوى الشيعة الإمامية الاثنى عشرية انهزام سيدنا عثمان ﷺ يوم حنين وفراره يوم أحد وتغيبه عن بدر وبيعة الرضوان مرفوضة للأسباب التالية:

(١) دعوى تغيبه عن بدر:

إن غياب عثمان عن بدر كان بأمر المعصوم ﷺ ؛ لأن عثمان ﷺ كانت تحته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ : " إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه "[١].

(٢) دعوى فراره يوم أحد:

فهى دعوى متهافتة؛ لأن الله تعالى قد عفا عنه، فقد روى البخاري أن رجلا حج البيت فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القعود، قال: هؤلاء قريش، قال: من الشيخ، قالوا: ابن عمر فأتاه، فقال: إني سائلك عن شيء أتحدثني، قال: أنشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد، قال: نعم ....، قال ابن عمر: تعالى لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه: أما فراره يوم أحد فاشهد أن الله عفا عنه[٢].

(٣) دعوى تغيبه عن بيعة الرضوان:

فهى دعوى متهافتة أيضا؛ لأنه ﷺ لو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعدما

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١١٤.

(٢) البخارى في صحيحه – كتاب: المغازي – باب: قوله " إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان " ج ٣ صـ ٤٢١ حديث ٣٨٣٩، وانظر: ابن العربى – العواصم من القواصم ١١٤، وابن كثير – البداية والنهاية ٥/٣٨٩.

ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى " هذه يد عثمان " فضرب بها على يده، فقال: " هذه لعثمان "[١].

(٤) دعوى انهزامه يوم حنين:

فهى دعوى مردودة أيضا؛ لأنه لم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله ﷺ، ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح.

ويرى أبو بكر بن العربى أنها هي أقوال منها: " أنه ما بقي معه إلا العباس وابناه عبدالله وقثم، فناهيك بهذا الاختلاف وهو أمر قد اشترك فيه الصحابة وقد عفا الله عنه ورسوله فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون "[٢].

عاشرا: دعوى عدم قتله عبيد الله بن عمر[٣] قاتل الهرمزان[٤]

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عثمان لم يقم بقتل عبيدالله بن عمر قاتل

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١١٥.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم ١١٤، وموسى جار الله – الوشيعة فى نقض عقائد الشيعة صـ ١٢٢، ط: مكتبة الكليات الأزهرية بدون.

(٣) هو: (عبيدالله بن عمر بن الخطاب، ولد على عهد المصطفى، وكان من أنجاد قريش وفرسانهم، قتل بصفين مع معاوية، وكان على الخيل يومئذ في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين). انظر: ابن سعد – الطبقات الكبرى ٣/ ٣٥٠، وابن حجر – الإصابة ٥/ ٥٢.

(٤) الهُرمُزان هو: (أحد قادة الفرس إبّان الفتح الإسلامي، وكان قائد الجيش الفارسي في معركة القادسية قتل في عام ٢٣ للهجرة حاكم الأهواز أثناء فتح فارس في عهد يزدجرد الثالث. وكان قد عقد صلحاً مع المسلمين في السنة السادسة عشرة للهجرة، ما لبث أن نقضه فيما بعد بتحريض من يزدجرد، وعلم المسلمون بذلك فجهزوا جيشاً لمحاربته ومحاربة من تعاقد معه على ذلك؛ فأسر، وأقبلوا به إلى المدينة مكتوف اليدين وعليه تاجه وحليته، فأراد عمر أن يضرب عنقه، فأعلن إسلامه). انظر: تقريب التهذيب ٢/ ٥٧١.

الهرمزان مولى علي، وكان قد أسلم على يد علي ﷺ ، ويزعمون أن علياً ﷺ طلب من عثمان لما ولي الخلافة تسليمه عبيدالله بن عمر ليقيم عليه الحد فامتنع عن ذلك(١).

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

إن دعوى الشيعة أن عثمان لم يقم بقتل عبيدالله بن عمر قاتل الهرمزان دعوى متهافتة ومرفوضة للأسباب التالية:

١- أن الصحابة لم يروا أن ما فعله عثمان ﷺ منكرا، بل رأوا جوازه ابتداء، أو لسبب اقتضاه

٢- أنه - الهرمزان - لم يكن مولى لعلي وإنما أسره المسلمون فمن عليه عمر فأعتقه وأسلم، ولا سعي لعلي في رقه ولا في عتقه.

٣- كان قتل عبيدالله بن عمر بن الخطاب للهرمزان قبل تولى عثمان.

٤- لم يطلب أحد من عثمان قتل عبيدالله بن عمر لا على ولا غيره.

٥- أن عثمان كان لا يرى لعبيدالله حقا، لما ثبت عنده من حال وفعل الهرمزان.

يقول القاضى أبو بكر بن العربي مشيرا إلى هذه الأسباب مجتمعة: " وأما امتناعه عن قتل عبيدالله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان، فإن ذلك باطل، وإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون، والأمر في أوله، وقد قيل: إن الهرمزان سعى في قتل عمر وحمل الخنجر وظهر تحت ثيابه، وكان قتل

---

(١) انظر: أبو القاسم الكوفى - الاستغاثة في بدع الثلاثة ٩٥/١، والحلى - منهاج الكرامة ١٧٣/٣، والبياضى - الصراط المستقيم ٣٤/٣، وعبدالله شبر - حق اليقين ١٩١/١.

عبيدالله له، وعثمان لم يل بعد، ولعل عثمان كان لا يرى على عبيدالله حقاً لما ثبت عنده من حال الهرمزان وفعله، وأيضاً: فإن أحداً لم يقم بطلبه "[١].

ثم يعقب على ذلك بقوله: " فكيف يصح مع هذه الاحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح "[٢].

وبهذا يكون ابن العربى قد سلك مسلك أهل السنة في هذه المسألة، يقول الآمدى " كان قتله قبل عقد الإمامة لعثمان "[٣]، ومن ثم يتبين مدى تهافت دعاوى الإمامية في طعنهم في عثمان بن عفان ﷺ.

وبعد أن بين الباحث مدى تهافت دعاوى الإمامية فى الخلفاء الثلاثة الأوائل لرسول الله ﷺ يلقى الباحث نظرة موجزة على معتقدهم فى الإمام على ﷺ.

---

(١) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١١٨.

(٢) المرجع السابق صـ ١١٩.

(٣) الآمدى – أبكار الأفكار ٢٨١/٥، وانظر: الباقلانى – التمهيد صـ ٢٢٤، وراجع: عبدالجبار – المغنى ٥٦/٢٠.

المبحث الرابع

موقف أبى بكر بن العربى

من معتقد الإمامية الاثنى عشرية في الإمام على بن أبى طالب ﷺ.

على بن أبى طالب ﷺ هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، كفله النبى ﷺ وهو صغير، فلما بعث آمن به وهو ابن ثمان سنين، وهو صاحب النداء بسورة براءة تبليغا عن النبى ﷺ في الموسم، وخليفته في أهله في غزوة تبوك، وصاحب تجهيزه حين توفى مع جماعة من أهل البيت ﷺ ، ورغم فضله وسابقته إلى الإسلام إلا أن الاثنى عشرية غالت في معتقدها فيه، وفيما يلى بيان ذلك بإيجاز:

أولا: دعوى أن عليا ﷺ سكت عن قتل عثمان ﷺ :

ذهب الاثنا عشرية إلى أن عليا سكت عن قتل عثمان ولم ينه عنه، وسكوته دال على رضاه بقتله[1].

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

يرى أبو بكر بن العربى أن هذا كذب وبهتان لا يخفى على الصبيان فضلا عن ذوى العرفان؛ لأن الثابت عن على ﷺ أنه لعن قتلة عثمان، وبلغ به الحزن مبلغه عندما بلغه قتله، وتبرأ من دمه [2].

ويؤيد رأيه بما رواه أبو عبدالله الحاكم بإسناده إلى قيس بن عباد قال: " شهدت عليا يقول يوم الجمل: اللهم إنى أبرأ إليك من دم عثمان، ولقد

(١) انظر: البياضى – الصراط المستقيم ٣٣/٣، وعبدالله شبر – حق اليقين ١٨٩/١.

(٢) أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٦٢.

طاش عقلى يوم قتل عثمان، وأنكرت نفسى وأرادونى على البيعة فقلت: والله إنى لأستحيى من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله ﷺ : " إنى لأستحى ممن تستحى منه الملائكة " وإنى لأستحى من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا، فلما دفن رجع الناس إلى فسألونى البيعة فقلت: اللهم إنى مشفق مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعت، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبى "[١].

ومن ثم يكون ابن العربى فيما يرى الباحث قد سلك مسلك أهل السنة فيما ذهب إليه؛ لأن الثابت عن الإمام على لدى أهل السنة أنه لعن قتلة عثمان[٢]، وهذا يدل دلالة واضحة على بطلان ما ادعته الاثنا عشرية من أن عليا كان راضيا بقتل عثمان، وأن قولهم هذا زور وبهتان، فقد ذكر ابن كثير عن على أنه تبرأ من دم عثمان، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله ولا أمر بقتله ولا رضى به، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه[٣].

ثانيا: **دعوى أن النبى ﷺ نص عليه** :

ذهب الاثنا عشرية إلى أن النبى ﷺ نص على أن عليا هو الخليفة من بعده، مستدلين بقوله ﷺ : " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله "، ولم يكتفوا بهذا بل زعموا أن أبا بكر اعتدى عليه

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٦٤، والمستدرك ١٠٣/٣.

(٢) انظر: الباقلانى – التمهيد ٢٢٣، والآمدى – أبكار الأفكار ٢٨٦/٥، والإيجى – المواقف صـ ٤٠٨.

(٣) انظر: ابن كثير – البداية والنهاية ج ٧ صـ ٢١٢.

وأخذ منه حقه[1].

موقف ابن العربى من هذه الدعوى:

يرى ابن العربى أن دعوى الإمامية الاثنى عشرية أن النبى ﷺ نص على أن عليا هو الخليفة من بعده دعوى متهافتة، ويرد عليها بوجوه منها:

١- أن الحديث الذى استندوا عليه – سالف الذكر – في دعواهم، حديث ضعيف مطعون فيه[2].

وبشئ من الحذر فإن الباحث يرى أن ابن العربى قد سلك مسلك أهل السنة في هذه المسألة، يقول الآمدي[3]: " إن هذا الحديث قد طعن فيه ابن أبى داود، وأبو حاتم الرازي وغيرهما من أئمة الحديث "[4].

ويضيف الإيجى قائلا: لا صحة للحديث إذ لم ينقله أكثر أصحاب الحديث، وإن سلم فرواته لم يرووا مقدمة الحديث[5].

---

(١) انظر: أبو القاسم الكوفى – الاستغاثة في بدع الثلاثة ٢٠٨/١، والحلى – كشف المراد صـ ٣٩٢.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ١٧٣.

(٣) هو (سيف الدين علي بن محمّد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، ولد عام ٥٥١هـ، تعلم في بغداد والشام. وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفيا إلى حماة، ومنها إلى دمشق فتوفي بها عام ٦٣١هـ، من مؤلفاته: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار). انظر: الزركلى – الأعلام ٣٣/٤ .

(٤) الآمدى – أبكار الأفكار ١٨١/٥، وراجع: القاضى عبدالجبار – المغنى ج٢٠ م١ صـ ١٤٠.

(٥) انظر: الإيجى – المواقف صـ ٤٠٥، والجرجانى – شرح المواقف ٣٩٣/٨، =

ويرى الباحث أنه لو صح هذا الحديث لكان كافيا في هدم مذهب الشيعة؛ لأن دعاء النبي ﷺ مقبول اتفاقا، وقد دعي النبي ﷺ على من خذل عليا بالخذلان، ولمن نصره بالنصر، ومذهب الشيعة أن أكثر الأمة خذل عليا ﷺ بعد موت النبي ﷺ ، فلو صح الحديث مع مذهب الشيعة للزم خزلان الأمة بعد موت النبي ﷺ ، لكن الواقع يكذب ذلك [(١)].

٢- أن أبا بكر لم يعتدى على الإمام على ﷺ ، ولم يأخذ منه حقه؛ لأن الأحاديث الصحيحة الدالة على تقديم الصديق على كل الصحابة متعددة "[(٢)].

منها قوله ﷺ لعائشة في مرضه: ادعى لى أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا، فإنى أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر "[(٣)].

= والرازى – نهاية العقول فى دراية الأصول صـ٢٣١، والآمدى – غاية المرام في علم الكلام صـ ٣٧٨، والنسائى– خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، تقديم عبدالرحمن حسن صـ ٢٩ – مكتبة الآداب بمصر ١٩٨١م، والاسكافى – المعيار والموازنة فى فضائل الإمام على بن أبى طالب – تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودى صـ ٢١٠، مؤسسة محمودى للطباعة والنشر، الطبعة الأولى – بيروت ١٩٨١م.

(١) انظر: الشهرستانى – نهاية الإقدام صـ ٤٩٤، والباقلانى– التمهيد صـ ٤٥١، وأبو نعيم الأصبهانى – الإمامة والرد على الرافضة صـ ٢١٨، ود/ النشار – نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ٢/٢٢٣.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – المسالك ٥/١٤٣، وانظر له أيضا – العواصم من القواصم صـ ١٨٤.

(٣) سبق تخريجه فى صـ ٣٢٠٧ من البحث.

وصح عنه أنه قال: " لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخى وصاحبى، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبى بكر "(١).

ومن ثم يتبين مدى تهافت دعوى الإمامية في قولهم باعتداء الصديق على الإمام على ﷺ .

ثالثا: دعوى الإخبار بالغيب:

ذهب الاثنا عشرية إلى أن على بن أبى طالب يعلم الغيب، ويعلم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليه شيء، ويعلم متى يموت، ويعلم جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام، ويستدلون على ذلك بروايات كثيرة تؤكد هذه المعانى الباطلة، ومن هذه الروايات:

١- سأل أبو الحسن رجل من أهل فارس، فقال له: أتعلمون الغيب ؟ قال: قال أبو جعفر: يبسط لنا العلم فنعلم، ويقبض عنا فلا نعلم، وقال: سر الله ﷻ أسره إلى جبريل، وأسره جبريل إلى محمد، وأسره محمد إلى من شاء الله " (٢).

٢- جاء في الكافى أن أبا عبدالله قال: " إنى لأعلم ما فى السماوات وما فى الأرض، وأعلم ما فى الجنة وأعلم ما فى النار، وأعلم ما كان وما يكون، قال: ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه، فقال: علمت ذلك من كتاب الله ﷻ ، إن الله ﷻ يقول فيه تبيان لكل شئ " (٣).

---

(١) سبق تخريجه فى صد ٣٢٢٢ من البحث.

(٢) الكلينى – الكافى ٣٨٧/١.

(٣) المرجع السابق ٣٨٦/١.

ومنها ما ينسبونه إلى علي ﷺ أنه يقول فيها: " ولقد أعطيت خصالا ما سبقني إليها أحد قبلي: علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه "[1].

ويقول محمد رضا المظفر عن علم الإمام: " أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله. وإذا استجد شيء لا بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه[2]، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي، لا يخطئ فيه ولا يشتبه، ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلا للزيادة والاشتداد "[3].

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى :

ذهب أبو بكر بن العربى إلى أن " حقيقة الغيب ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر "[4]، ومن ثم فدعوى معرفة الإمام على بالغيب باطلة للوجوه التالية:

---

(١) الكلينى – الكافى ٤٨٥/١.

(٢) لقد اعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بنسبة الغيب للإمام من خلال قوة قدسية، وليس من خلال الوحى مثأثرين بأقوال الفلاسفة والصوفية، إذ الفلاسفة المتصوفة يرون أن أوليائهم يعلمون الغيب عن طريق الكشف والمشاهدة والفيض والإلهام، وكلامهم ظاهر البطلان. انظر: ابن عربى – الفتوحات المكية ٧٨/٣، والغزالى – تهافت الفلاسفة صـ ٢٠٦، فقد رد عليهم الإمام الغزالى ردا مفحما، مبينا بطلان مذهبهم.

(٣) المظفر – عقائد الإمامية صـ ٦٧.

(٤) أبو بكر بن العربى – أحكام القرآن ٥/١.

١- أن الله ﷻ وحده هو الذى يعلم الغيب:

فقد وردت آيات وأحاديث في إفراد الله وحده بعلم الغيب، وهي متعددة منها:

- **قال تعالى: ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾[(١)].**
- **قال تعالى أيضا: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾[(٢)].**

ومن الأحاديث: قوله ﷺ : " مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [(٣)]"[(٤)].

٢- أن من ادعى معرفة الغيب من المخلوقين فهو كافر:

يرى أبو بكر بن العربى أن من ادعى علم واحدة منها – مفاتيح الغيب الخمسة – إلا من استند في الساعة إلى أماراتها التي أخبر بها النبي ﷺ ، أو من جرى في تعيين ما في الرحم من ذكر أو أنثى على تجربة عادية لم يوجبها في الخلقة، أو من أخبر بالكسوف والخسوف اعتماداً على الحساب، لكن هذا الحاسب يؤدب ويسجن لإدخاله الشك على العامة في تعليق العلم بالغيب المستأنف، وهم لا يدرون قدر الفرق بين هذا وغيره، فتشوش عقائدهم في الدين "[(٥)].

---

(١) سورة الأنعام آية ٥٩.

(٢) سورة النمل آية ٦٥.

(٣) سورة لقمان آية ٣٤.

(٤) أخرجه البخاري في عدة مواضع من "صحيحه"، أقربها إلى لفظ المؤلف في كتاب: التفسير، باب: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ٨/٢١٩ حديث ٤٦٢٧.

(٥) أبو بكر بن العربى – أحكام القرآن ١/٢٣١.

ويعلق البرقعى[1] على دعوى معرفة الغيب بقوله: " إن خزائن القدرة والعلم والحياة والرزق والشفاء ليست عند رسول الله ﷺ ، فلا يجوز أن نغلو في حق رسول الله ﷺ ، كما غلت النصارى في نبيهم، ولا أن نتوقع منه أمورا تكوينية كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾[2]، وقد أجاب الله بقوله: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾[3].

ويرى البرقعى أن جملة: ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾[4] صريحة في نفى علم الغيب عن رسول الله ﷺ، ويدل قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ ﴾[5] على أن رسول رسول الله ﷺ لا يحكم من عند نفسه، ولا يشرع أحكاما من تلقاء نفسه، وهذا يخالف ما ذهب إليه علماء الشيعة من أن أئمتهم يعلمون الغيب إن كان الأنبياء – لا يعلمون إلا ما أوحى إليهم – فكيف لأئمتهم معرفة تلك العلوم

(١) هو: (السيد أبو الفضل بن حسن بن أحمد بن رضى الدين بن موسى المبرقع ابن محمد الجواد، يرجع نسبه إلى محمد التقى بن على بن موسى، ولد في مدينة قم الإيرانية عام ١٣٢٩هـ تقريبا، ودرس في حوزتها العلمية ونشأ على مذهب الشيعة الإمامية، وله أكثر من مائة كتاب: ورسالة في المسائل العلمية). انظر: الذهبى – سير أعلام النبلاء ج١٣ صـ ١٢١، والبرقعى – سوانح الأيام " أيام من حياتى " – تحقيق: خالد بن محمد البديوى صـ ٢٠ – الرياض، بدون.

(٢) سورة الإسراء آية ٩٠.

(٣) سورة الإسراء آية ٩٣، وراجع: البرقعى – شعاع من القرآن ٨٥/٢.

(٤) سورة الأنعام آية ٥٠ .

(٥) سورة الأنعام آية ٥٠.

الغيبية التى هى من اختصاص الله وحده [١].

ويرى الباحث أن ما ذكره البرقعى في رده على هذه الدعوى يتوافق مع ما أورده علماء أهل السنة في كتبهم، يقول ابن كثير: ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾: أى ولا أقول لكم إنى أعلم الغيب، إنما ذلك من علم الله ﷻ ، ولا أطلع منه إلا على ما أطلعنى"[٢].

ويتساءل البرقعى عن قول الإمامية: " أن يكون للإمام علم بما كان وما يكون ..." .

قائلا: " كيف يكون الإمام عالما بما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة؟ وهو لا علم له بأصحابه، ولا يعلم ثمة جاسوس في الجوار أم لا ؟![٣].

وعلى الرغم من ادعاء الإمامية معرفة الإمام على ﷺ بالغيب إلا أننا نرى أقوالا لعلمائهم تثبت عدم اطلاع الإمام على ﷺ على الغيب، ومن ذلك: ما روى عن الإمام جعفر أنه قال: " يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله، لقد هممت بضرب جاريتى فلانة فهربت منى فما علمت في أى بيوت الدار هى "[٤].

ويضيف محمد جواد مغنية[٥] قائلا: " كيف نسب إلى الشيعة الإمامية

---

(١) راجع: البرقعى – شعاع من القرآن ٨٥/٢.

(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ٤٣٧/١١.

(٣) راجع: البرقعى – كسر الصنم ٥٧٦/٢.

(٤) الكلينى – الكافى ٣٨٧/١.

(٥) هو: (محمد بن جواد بن مغنية، ولد عام ١٣٢٢هـ، وله مؤلفات متعددة منها: فضائل الإمام على ﷺ ، الشيعة في الميزان، توفى عام ١٤٠٠هـ). انظر: محسن

القول بأن أئمتهم يعلمون الغيب وهم يؤمنون بكتاب الله ... لقد ظلم الشيعة من نسب إليهم القول بأن الأئمة يعلمون الغيب ...، وأن من نسب إلينا شيئا من ذلك فهو جاهل متطفل أو مفتر كذاب"[1].

وهذا التناقض في مذهب الاثنى عشرية حتى لو اعتبر من التقية[2] والدعوة للمذهب الاثنى عشرى إلا أنه يحمل معنى آخر هو التناقض عندهم أو بيان درجات الاعتدال والغلو ويقرب الاثنى عشرية من أهل السنة بعد رفض هذه الاعتقادات الباطلة.

ويرى الباحث أن ما نسبه الاثنا عشرية إلى الإمام على ﷺ من أنه يعلم الغيب مرفوض بقول الإمام على ﷺ مخاطبا رسول الله ﷺ : " بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء "[3]، ومرفوض أيضا بقول الإمام على ﷺ بعد أن طعنه ابن

الأمين – أعيان الشيعة ٩/٢٠٥.

(١) محمد جواد مغنية – الشيعة فى الميزان صـ ٤٣ باختصار، دار التعارف – بيروت بدون.

(٢) التقية عند الشيعة هى: " كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا في الدين أو الدنيا ". الشيخ المفيد – شرح عقائد الصدوق صـ ٢١٩ – تبريز – بيروت – ط: ثانية بدون، والغرابى – الفرق الإسلامية صد ١٧٣، مكتبة محمد على صبيح بدون، ود/ محمود الخالدى – قواعد نظام الحكم فى الإسلام صـ ٢٤٨ وما بعدها – دار البحوث العلمية، ط: أولى ١٤٠٠هـ.

(٣) راجع: البرقعى – كسر الصنم ١/١٣٠.

ملجم: " أنا بالأمس صاحبكم، واليوم عبرة لكم، وغدا مفارقكم، إن أبق فأنا ولى دمى، وإن أفن فالفناء ميعادى "[١].

فقد بين الإمام على بن أبى طالب أنه لا يعلم بموته، فكيف يعلم الغيب كله؟!

ولا يرى الباحث إلا الغلو هو الدافع الرئيسى الذى دفع الشيعة الإمامية إلى وصف الإمام على ﷺ بهذه الصفة، ومن ثم فقد جانبهم الصواب فيما ذهبوا إليه.

رابعا: دعوى ظهور الخوارق – (المعجزات) على يديه:

تنسب الاثنا عشرية لعلى كثيرا من المعجزات التى وقعت مع الأنبياء عليهم السلام، ومن ذلك تسليم الملائكة عليه:

فعن على قال: لما كانت ليلة بدر قال رسول الله: " من يستقى لنا من الماء فأحجم الناس "، قال: فاحتضنت قربة ثم أتيت قليبا بعيد القعر مظلما، فانحدرت منه فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل لنصرة محمد وحزبه، فهبطوا من السماء لهم دوى يذهل من يسمعه، فلما حاذوا القليب وقفوا وسلموا على عليّ إكراما له وتبجيلا وتعظيما "[٢].

فهم يرون أن الإمام على ابن أبى طالب يجب أن يكون صاحب معجزة دالة على صدق إمامته وكذب المدعين بها، وقد ظهرت على يديه معجزات متعددة أخرى، مثل:

---

(١) ابن الأثير – المختار من مناقب الأخيار ٨٨/١، دار الكتب العلمية.

(٢) انظر: تذكرة الخواص صـ ٤٦، والمجلسى – بحار الأنوار ج٤٠ صـ ٨٤، ومحمد بن سليمان الكوفى – مناقب أمير المؤمنين على – تحقيق: محمد باقر المحمودى ٢١/٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

رد الشمس لأمير المؤمنين ﷺ في حياة النبي ﷺ ، وكلام الجمجمة، وإحياء الميت بصرصر، وضرب الفرات بالقضيب وبسوطه حتى بدت حصباؤه، وكلام أهل الكهف، ومخاطبة الثعبان على منبر الكوفة، وقلع الصخرة العظيمة من فوق بئر الماء فى صفين حينما اشتد العطش بأصحابه ولم يستطيعوا فعل ذلك ثم أعادها بعد شربهم، ومحاربة الجن، وقتل جماعة منهم كثيرة لما أرادوا إيقاع الضرر بالنبى ﷺ حين سار إلى بنى المصطلق، وكلام الحجر الأسود لعلي بن الحسين عليهما السلام، ودعاؤه للظبي فجاءه فأكل معه من الطعام، وإخباره عبدالملك بن مروان بقصة الكتاب إلى الحجاج، إلى غير ذلك من آياته الثابتة [١].

موقف ابن العربى من هذه الدعوى:

ذهب أبو بكر بن العربى إلى أن المعجزة لا تخلو أن تأتى خارقة للعادة خارجة عن مقدور البشر قطعا، فهذه دلالة بنفسها لا تفتقر إلى كونها مقارنة للتحدى موافقة للدعوى على الوجه، وإن كان مما يجرى عادة فوجه الدلالة منها عدم المعارضة[٢].

---

(١) انظر: محمد حسين آل كاشف الغطاء – أصل الشيعة وأصولها صـ ٢٣٣ – القاهرة ط: أولى ١٩٥٨م، والحلى – كشف المراد صـ٣٩٧، والمسعودى – إثبات الوصية للإمام على صـ ١٤٨، المطبعة الحيدرية بالنجف – العراق، ط: ١٩٥٥م، ومحسن الأمين – أعيان الشيعة ٢٤٥/٤، دار التعارف – بيروت – لبنان بدون.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم ٤٤٩/١.

ومن شروطها أن تكون خارقة للعادة، ولا يستطيع أحد أن يعارضها أو يأتى بمثلها. وأن تظهر على يد نبى، فالمعجزات هى آية صدق الأنبياء عليهم السلام[1].

ويرى ابن العربى أن ما حدث للإمام على من تسليم الملائكة عليه أو على أحد من البشر محال وقوعه؛ لأن البشر لا يحتملون رؤية الملائكة، فعندما كان ينزل جبريل على النبى بالوحى على هيئة صلصلة الجرس كان لا يطيق ذلك ويغمى عليه، ومن المعلوم أن اتصال أمين الوحى بالنبى يأخذ ثلاثة أشكال: فإما أن يظل أمين الوحى على ملكيته، وفى هذه الحالة يخلق الله تعالى للنبى استعدادا به يفهم خطابه، وإما أن يتشكل فى صورة بشر، وإما أن لا يكون هذا ولا ذاك بل يسمع النبى صوتا كصوت الجرس خفيفا أو شديدا يفهم منه أنه وحى الله إليه، فعن عائشة أم المؤمنين ك أن الحارث بن هشام[2] سأل النبى ﷺ عن كيفية تلقيه الوحى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ ك وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ

(١) انظر: ابن العربى – أحكام القرآن ٢٥٨/١١، وانظر له أيضا: عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ٢٤٠.

(٢) هو: (الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، شهد أحدا مشركا، ثم أسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه، ولم يزل مجاهدا بالشام حتى ختم الله له بالخير، قيل مات بالطاعون، وقيل استشهد يوم اليرموك). انظر: الإصابة ٢٩٣/١.

لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا "[١].

ومن ثم فإن زعم الشيعة أن الملائكة سلموا على على مردود، حتى وإن قصد الشيعة أن الملائكة سلموا على على على شكل دحية الكلبى فقد بطل استدلالهم أيضا؛ لأنه لو كانت رؤية جبريل بصورة دحية الكلبى فضيلة لما انحصرت في على بل تعددت لكثير من الصحابة، ودليل ذلك حديث عمر ابن الخطاب قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد: أخبرنى عن الإسلام، فقال ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت ... "[٢] وفى آخر الحديث قال ﷺ لأصحابه: إنه جبريل أتاكم يعلمكم أمور دينكم " ويعلق ابن حجر قائلا: نزل جبريل يومئذ على صورة دحية الكلبى[٣].

كما يرى ابن العربى أيضا أن ما حدث للإمام على من رد الشمس في حياة النبي ﷺ ، ومخاطبة الثعبان على منبر الكوفة، وقلع الصخرة العظيمة من فوق بئر الماء فى صفين حينما اشتد العطش بأصحابه ولم يستطيعوا

---

(١) البخارى فى صحيحه – كتاب: بدء الوحى – باب: كيف بدئ الوحى على النبى ﷺ ٢٢/١ حديث رقم ٣.

(٢) مسلم – كتاب: الإيمان – باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة ٢٨/١ حديث ١٠٢.

(٣) ابن حجر – فتح البارى ١٢٥/١ بتصرف .

فعل ذلك ثم أعادها بعد شربهم، ومحاربة الجن ... إلخ، هو من قبيل الكرامات وليس من قبيل المعجزات؛ إذ الكرامة أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة تظهر على يد مؤمن تقى، وما جاز وقوعه معجزة لنبى يجوز وقوعه كرامة لولى[1].

ويرى الباحث أن ابن العربى سلك مسلك أهل السنة في هذه المسألة، يقول الجوينى: " وصار بعض أصحابنا إلى أن ما وقع معجزة لنبى لا يجوز وقوعه كرامة لولى، فيمتنع عند هؤلاء أن ينفلق البحر، وتنقلب العصا ثعبانا، ويحيى الموتى كرامة لولى، إلى غير ذلك من آيات الأنبياء، وهذه الطريقة غير سديدة، والرضى عندنا تجويز جملة من خوارق العوائد في معارض الكرامات "[2]، ومن أمثلة ما جاء عن الصحابة من الكرامات: قصة عمر لما نادى سارية[3]: الجبل الجبل، وسمعه سارية [4].

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – عارضة الأحوذى ج١٣ صـ ٢٤٠.

(٢) الجوينى – الإرشاد صـ ٢٦٧.

(٣) هو: (سارية بن زنيم بن عبدالله بن جابر الدئلى، ولاه عمر قيادة بعض الجيوش، توفى عام ٣٠ هـ). انظر: ابن حجر: الإصابة ٣/٢.

(٤) أخرجه البيهقي في " دلائل النبوة " وغيره من طريق ابن وهب، عن يحى ابن أيوب، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر؛ قال: وجّه عمر جيشاً، وولّى عليهم رجلًا يدعى سارية، فبينما عمر يخطب جعل ينادي: يا سارية! الجبل (ثلاثاً)، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين! هزمنا، فبينما نحن كذلك؛ إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا سارية! الجبل، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم اللهً، قال: فقيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك.

قال الحافظ ابن كثير "وهذا إسناد جيّدٌ حسنٌ ". البداية والنهاية " ج٧ صـ ١٣١.

ولا يرى الباحث إلا الغلو هو الدافع الرئيسى الذى دفع الشيعة الإمامية إلى وصف الإمام على ﷺ بهذه الصفة، وهيهات لهم ذلك.

وبعد بيان بعض المآخذ التى وجهها الاثنا عشرية إلى الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة: الصديق والفاروق وعثمان ﷺ ، ثم معتقدهم في علىّ بن أبى طالب ﷺ يأتى البحث إلى بيان نماذج يسيرة من مطاعنهم فى بقية الصحابة ﷺ ، وهم عدا الخلفاء الأربعة الراشدين من أمثال: طلحة ابن عبيد الله، والزبير بن العوام، ومعاوية، ثم يعرض الباحث أنموذجا فقط لأمهات المسلمين وهى السيدة عائشة رضى الله عنها، وفيما يلى بيان ذلك باختصار:

المبحث الخامس

موقف أبى بكر بن العربى من مطاعن الإمامية الاثنى عشرية المختصة بطلحة والزبير م

يعد طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام م من الرعيل الأول من الصحابة ومن العشرة المبشرين بالجنة، بل هما جارا رسول الله ﷺ فيها، فعن على بن أبى طالب ﷺ قال: " سمعت أذنى من في رسول الله ﷺ وهو يقول: " طلحة والزبير جاراى في الجنة "[1].

أسلما وشهدا المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكل واحد منهما اختص بمناقب لم يختص بها غيره من الصحابة، فمما اختص به طلحة ﷺ أنه وقى رسول الله ﷺ يوم أحد بيده حتى شلت[2]، وحال بين النبى ﷺ وبين سهام المشركين حتى أثخنته الجراح، وكان أبو بكر الصديق ﷺ إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك كله يوم طلحة.

ومما اختص به الزبير ﷺ أنه كان أول من سل سيفا في سبيل الله[3].

والشيعة كدأبهم مع أصحاب رسول الله ﷺ ، سيما سادتهم وكبارهم يحاولون طمس فضائلهم وإلصاق النقائص بهم وتوجيه المطاعن إليهم، وهكذا فعلوا مع طلحة والزبير م ، وسيقتصر الباحث على دعوى أنهما بايعا مكرهين بإيجاز وذلك فيما يلى:

---

(١) الحاكم فى مستدركه ٣/٣٦٤، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) البخارى في صحيحه – كتاب: فضائل الصحابة – باب: ذكر طلحة ٥/٩٤.

(٣) انظر: الإمام أحمد – فضائل الصحابة ٢/٧٣٥، والمحب الطبرى – الرياض النضرة ٢/٢٥٢.

دعوى أن طلحة والزبير بايعا مكرهين:

تنسب الاثنا عشرية إلى طلحة والزبير م أنهما بايعا مكرهين، يقول المرتضى: " إن عليا لما قتل عثمان خرج إلى موقع يقال له: بئر سكن، وطلحة والزبير معه لا يشكان الأمر شورى، فقام الأشتر مالك بن الحارث النخعى فطرح عليه خميصة وقال: هل تنتظرون من أحد ؟ وأخذ السيف ثم قال: يا على: ابسط يدك، فبسط يده، فبايعه، ثم قال: قوموا فبايعوا، قم يا طلحة، قم يا زبير، والله لا ينكل منكما أحد إلا ضربت عنقه تحت قرظه، فقاما فبايعا، ثم انصرف طلحة والزبير وهما يقولان ... فأما الأيدى فقد بايعت، وأما القلوب فلم تبايع "(1).

وذكر المفيد أن طلحة قال لعائشة ك لما استنكرت عليه مبايعته لعلىّ: " والله ما بايعت عليا إلا والسيف على عنقى "(2)، كما قال لها الزبير: " والله ما بايعت عليا إلا مكرها "(3).

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

ذهب أبو بكر بن العربى إلى أن دعوى الشيعة أن طلحة والزبير بايعا مكرهين دعوى باطلة ويرد عليها بما يلى:

<u>أولا:</u> إن طلحة والزبير م ما بايعا عليا مكرهين.

<u>ثانيا:</u> لو فرض أنهما بايعا مكرهين ما أثر ذلك في صحة البيعة؛ لأنها تنعقد

---

(1) المرتضى – الشافى صـ ٢٨٣ باختصار.

(2) المفيد – الجمل صـ ١٢٣.

(3) المرجع السابق صـ ٨٨.

بواحد واثنين، ويلزم الناس الدخول تحت البيعة[1].

ويرى الباحث أن ابن العربى قد سلك مسلك أهل السنة في أن طلحة والزبير بايعا عن حرية واختيار لا عن إكراه، ولذا يقول الباقلانى: " إن القول بأنهما بايعا مكرهين قد عورض من النقل بما يدفعه "[2].

ويضيف الآمدى قائلا: " قولهم: إن طلحة والزبير تخلفا عن بيعته وأنهما لم يبايعاه إلا كرها؛ ليس كذلك بل إنما بايعاه طوعا " [3].

وعلى الرغم من تصريح الإمامية بأن طلحة والزبير بايعا مكرهين إلا أن الباحث عثر على أقوال أخرى لهم تبين أن طلحة والزبير بايعا عن طوع واختيار، ومن ذلك ما ذكره المفيد فى قوله:

" اتفقت الجماعة كلها على الرضا ببيعة على بعد مقتل عثمان، وبايعه طلحة والزبير وهما راضيان "[4]، ويضيف قائلا: " ظاهر حال طلحة والزبير أنهما بايعا طوعا بلا إجبار "[5].

ويرى الباحث أن شيخ الطائفة المفيد ناقض نفسه من حيث يدرى أو لا يدرى؛ لأنه بعد أن اعترف بأن طلحة الزبير بايعا عن طوع واختيار كما بدا فى النصين السابقين، عاد واعترف بأنهما بايعا مكرهين، كما بدا فى قوله: " فقاما فبايعا – طلحة والزبير –، ثم انصرف طلحة والزبير وهما يقولان ...

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ١٤٨.
(٢) الباقلانى – التمهيد صـ ٢٣١.
(٣) الآمدى – أبكار الأفكار ٢٨٧/٥، وانظر: ابن حزم – الفصل ١٥٤/٤.
(٤) المفيد – الجمل صـ ٤٠.
(٥) المرجع السابق صـ ٥٥.

فأما الأيدى فقد بايعت، وأما القلوب فلم تبايع "[1]. ويبرر الباحث هذا الاضطراب من الشيخ المفيد بأنه بسبب حرصه الشديد على تقديس الإمام على والغلو فيه طعن فى بقية الصحابة ﷺ .

وما صوره الشيخ المفيد فى هذه المسألة من القول بأن طلحة والزبير بايعا عن طوع واختيار، هو بعينه ما ذهب إليه صاحب كتاب تلخيص الشافى قائلا: " إن طلحة والزبير ... قد بايعا أمير المؤمنين ﷺ غير مكرهين "[2].

وهذا إن دل على شئ فإنما يدل على التخبط والتناقض الذى وقع فيه الإمامية للنيل من صحابة رسول الله ﷺ وهيهات لهم ذلك.

---

(١) المرتضى – الشافى صـ ٢٨٣ باختصار.

(٢) الطوسى – تلخيص الشافى صـ ٣٥٠ باختصار.

المبحث السادس

موقف أبى بكر بن العربى من انتقادات الاثنى عشرية المختصة بمعاوية رضي الله عنه

يعد أبا عبدالرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، من أصحاب الرسول محمد ﷺ وأحد كتّاب الوحي، حظى بمكانة عند رسول الله ﷺ ، وكان من الذين شهدوا غزوة حنين، ومن المؤمنين الذين أنزل الله سكينتَه عليهم مع النبي ﷺ .

فمن فضائله رضي الله عنه ما ذكره أبو بكر بن العربى من أن دولة معاوية رضي الله عنه وأخباره كان ينبغى أن تلحق بدول الخلفاء الراشدين وأخبارهم، فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة.

وإلى هذا ذهب د/ محب الدين الخطيب قائلا: سألنى مرة أحد شباب المسلمين ممن يحسن الظن برأيى في الرجال، ماذا تقول في معاوية ؟

فقلت له: ومن أنا حتى أسأل عن عظيم من عظماء هذه الأمة، وصاحب من خيرة أصحاب محمد ﷺ ، إنه مصباح من مصابيح الإسلام، لكن هذا المصباح سطع إلى جانب أربع شموس ملأت الدنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره(١).

ورغم فضله فإن الشيعة ملئوا صفحات التاريخ بذكر مثالبه، ومن أهم الادعاءات التى وجهت إليه:

---

(١) انظر: د/ محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم صـ ٢١٣.

أولا: **دعوى سم الحسن** ﭬ :

تنسب الاثنا عشرية إلى أن معاوية ﭫ أراد أن يأخذ البيعة لابنه يزيد، فأرسل إلى جعدة بنت الأشعث - زوجة الإمام الحسن - مائة ألف درهم، ووعدها بالزواج من ابنه يزيد إذا بادرت إلى دس السم إلى زوجها الحسن(١).

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

يرى الإمام ابن العربي المالكي أن دعوى الشيعة أن معاوية سم الحسن ابن على دعوى متهافتة ومردود عليها من وجهين:

أحدهما: أنه ما كان ليتقي من الحسن بأسًا، وقد سلم الأمر.

الثاني: أنه أمر مغيب لا يعلمه إلا الله، فكيف تحملونه - بغير بينة - على أحد من خلقه، في زمان متباعد لم نثق فيه بنقل ناقل، بين أيدي قوم ذوي أهواء، وفي حال فتنة وعصبية، ينسب كل واحد إلى صاحبه ما لا ينبغي، فلا يقبل منها إلا الصافي، ولا يسمع فيها إلا من العدل المصمم(٢).

وإلى هذا ذهب كل من ابن كثير والذهبى وابن خلدون.

يقول ابن كثير: " وروى بعضهم أن يزيد بن معاوية بعث إلى جَعْدَةَ بِنْتِ الأشعث أَنْ سُمِّي الْحَسَنَ وَأَنَا أَتَزَوَّجُكِ بَعْدَهُ، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه، فَقَالَ: إِنَّا والله لم نرضكِ للحسن، أفنرضاكِ لأنفسنا ؟

وعندى أن هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأحرى " (٣).

---

(١) انظر: الكلينى – الكافى ١١٢/٣، المفيد – الإرشاد ١٥/٢.

(٢) انظر: العواصم من القواصم صـ ٢١٣.

(٣) انظر: ابن كثير – البداية والنهاية ٢٠٨/١١.

ويضيف الذهبي قائلا: " قال ابن عبدالبر: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسنَ زوجته بنت الأشعث بن قيس، وقالت طائفة: كان ذلك بتدسيس معاوية إليها، وبذل لها على ذلك، وكان لها ضرائر، قلت: هذا شيء لا يصح؛ فمن الذي اطلع عليه ؟ "[1].

وقال ابن خلدون[2]: " وما نقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث، فهو من أحاديث الشيعة، حاشا لمعاوية من ذلك " [3].

ثانيا: **دعوى استلحاقه لزياد**:

تنسب الاثنا عشرية إلى معاوية أنه نسب زياد إلى نفسه، ويقولون إن رسول الله ﷺ بعث عليا إلى اليمن فرفع إليه رجلان بينهما جارية يملكان رقّها على السواء قد جهلا خطر وطئها معا فوطئاها معا في طهر واحد فحملت ووضعت غلاما فقرع على الغلام باسميهما فخرجت القرعة لاحدهما، فألحق به الغلام وألزمه نصف قيمته ان لو كان عبدا لشريكه، فبلغ رسول الله ﷺ القضية فأمضاها وأقر الحكم بها في الإسلام [4].

---

(١) انظر: الذهبى – تاريخ الإسلام ٤/٤٠.

(٢) هو: (ولى الدين أبوزيد عبدالرحمن محمد بن محمد، ولد عام ٧٣٢هـ، من مؤلفاته: المقدمة، لباب المحصل، توفى عام ٨٠٨هـ). انظر: الزركلى – الأعلام ٣/١٤٥.

(٣) انظر: ابن خلدون – العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢/١٨٧.

(٤) انظر: المفيد – الإرشاد ١/٩٥، وانظر: مصباح الأنوار صـ ١٨٢، والشيخ على الكورانى العاملى – جواهر التاريخ ٣/٧٥.

الرد على هذه الدعوى:

يرى ابن العربى المالكي أن دعوى الشيعة أن معاوية استلحق زيادا دعوى متهافتة ومردود عليها من عدة أوجه منها:

الوجه الأول: أن معاوية سمع من أبيه أن زيادا أخوه، فأى أخذ عليه في ذلك[١].

الوجه الثانى: أن المسألة محل خلاف بين الأمة وفقهاء الأمصار [٢].

وتجدر الإشارة إلى أن أبا بكر بن العربى قد أشار إلى أن الإمام مالك مع أنه لم ير هذه المسألة إلا أنه صرح في كتابه " الموطأ " بنسبه فقال في دولة بنى العباس " زياد بن أبى سفيان "، ولم يقل: زياد بن أبيه، وهذا في عهد دولة بنى العباس الذين كان بينهم وبين بنى أمية ما هو معلوم [٣].

---

(١) انظر: أبو بكر بن العربى – المسالك ٣٧٧/٦.

(٢) انظر: أبو بكر بن العربى – العواصم من القواصم صـ ٢١١.

(٣) انظر: المرجع السابق صـ ٢١٣.

المبحث السابع

موقف أبى بكر بن العربى من مطاعن الاثنى عشرية المختصة بعائشة ك

لقد حازت الصديقة بنت الصديق والحبيبة بنت الحبيب قصب السبق إلى قلب رسول الله ﷺ من بين سائر أزواجه، لم يتزوج النبى ﷺ بكرا غيرها، ولم ينزل عليه الوحى في فراش امرأة سواها، وكان لها ك شرف خدمة النبى ﷺ وتمريضه في أيام حياته الأخيرة، فما إن نزل به مرضه الأخير الذى مات فيه حتى أخذ يسأل: أين أنا غدا ؟ أين أنا غدا ؟

يريد أن يكون في بيت عائشة، ثم استأذن أزواجه أن يكون في بيتها، فأذن له، فبقى عندها إلى أن قبضه الله إليه، فقبض في بيت أحب الناس إليه، وقبض وهو راض عنها، وقبر فى بيتها.

ورغم فضلها ومكانتها عند رسول الله ﷺ إلا أنه كان لها في روايات الإمامية الاثنى عشرية من الذم والقدح نصيب الأسد، فقد رموها بأبشع التهم، وسيقتصر الباحث على رميهم إياها بما برأها الله منه، وفيما يلى بيان ذلك بإيجاز.

دعوى رمى عائشة بما برأها الله منه.

تنسب الاثنا عشرية إلى أم المؤمنين عائشة الخيانة للرسول ﷺ ، وأنها مستحقة لإقامة الحدود عليها، لارتكبها للفاحشة المبينة، فعند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً ﴾[1] يقولون: " الَّتِي نَقَضَتْ

(١) سورة النحل آية٩٢.

غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً: عائشة هي نكثت إيمانها" [(١)].

وزعموا أنَّ قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ [(٢)]، مثل ضربه الله لعائشة وحفصة م ، وقد فسر بعضهم "الخيانة" بارتكاب الفاحشة: قال القمي في تفسير لهذه الآية: "والله ما عنى بقوله: (فخانتاهما) إلا الفاحشة" [(٣)].

موقف الإمام ابن العربى من هذه الدعوى:

يرى أبو بكر بن العربى أن من سب أم المؤمنين عائشة ك ورماها بما برأها الله منه فهو كافر، ويرد عليه من وجوه متعددة، منها:

١- أن في سبها تكذيبا للقرآن الكريم الذى شهد ببراءتها، وتكذيب ما جاء به القرآن كفر بالإجماع.

٢- أن الطعن فيها ك فيه تنقيص لرسول الله ﷺ ؛ حيث رضيها أن تكون له زوجة، وأبقاها على ذلك حتى مات، فيلزم من طعنهم فيها طعنهم في خلق النبى ﷺ ، وأنه – حاشاه – يرضى الفساد في أهله [(٤)]، وقد قال الله

---

(١) العياشى فى تفسيره ٢/٢٦٩، وانظر: البحرانى – البرهان ٢/٣٨٣، والمجلسى – بحار الأنوار للمجلسي ٧/٤٥٤.

(٢) سورة التحريم آية ١٠.

(٣) القمى في تفسيره ٢/٣٧٧، وانظر: الكاشاني- الأصفى في تفسير القرآن ٢/٧٢٠، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم إيران ٤/١٣٢٥م.

(٤) انظر: أبو بكر بن العربى – أحكام القرآن ٣/٣٦٦، وانظر: د/ صابر عبده – من التراث الإسلامي " شرح القوشجي على تجريد العقائد للطوسي "، تقديم: =

تعالى: ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾[1]، قال ابن كثير: " أى: ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهى طيبة؛ لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعا ولا قدرا، ولهذا قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾ [2] أى عما يقوله له أهل الإفك والعدوان"[3].

وتجدر الإشارة إلى أن عقيدة أهل السنة في عائشة هى الإيمان بما ورد في حقها من الشرف والتفضيل في كتاب الله وسنة رسوله بلا إفراط ولا تفريط، ومما ورد في حقها أن الله جعلها أما للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[4] أى في الحرمة والتوقير والإعظام[5].

ومن ثم يكون ابن العربى قد سلك مسلك الإمام مالك والجوينى في هذه المسألة، ولذا يقول الإمام مالك:

" من سب أبا بكر وعمر جلد، ومن سب عائشة قتل، قيل له: لم يقتل في عائشة ؟ قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل "[6] يعنى قتل ردة.

= أ.د/ عبدالفتاح فؤاد صـ ٢٢٢، دار الوفاء للطباعة والنشر بالإسكندرية بدون.

(١) سورة النور جزء من الآية ٢٦.

(٢) سورة النور جزء من الآية ٢٦.

(٣) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ج٦ صـ ٣٥.

(٤) سورة الأحزاب جزء من آية ٦.

(٥) انظر: ابن كثير – تفسير القرآن العظيم ٤٦٨/٣.

(٦) الجوهرى – مسند الموطأ صـ ١١٢.

وقال ابن شعبان[١] في روايته عن مالك: " لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢] فمن عاد لمثله فقد كفر " [٣].

ويعلق ابن حزم على قول الإمام مالك قائلا: " قول مالك ها هنا يعنى في كفر من سب عائشة صحيح، وهى ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها "[٤].

ويرى الإمام الجوينى أن شهادة من يطعن في الصحابة ﷺ مردودة، ومن يقذف عائشة ك فإنها محصنة بنص الكتاب، مبرأة عن الفواحش[٥].

---

(١) هو: (عياض بن موسى بن عياض اليحصبى الأندلسى المالكى، ولد عام ٤٧٦هـ، وكانت له اليد الطولى فى كافة العلوم من الحديث والفقه والأصول وغيرها، توفى يوم الجمعة السابع من جمادى الآخرة لعام ٥٤٤هـ). انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان ٤٨٣/٣.

(٢) سورة النور جزء من الآية ١٧.

(٣) القاضى عياض – الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٣٠٩/٢.

(٤) ابن حزم – المحلى ج١٢ صـ ٤٤٠.

(٥) انظر: الجوينى – الإرشاد صـ ٢٣٣.

الخاتمة

نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به الرسالات، سيدنا محمد بن عبدالله ﷺ .

وبعد ؛؛؛

فقد توصلت من خلال بحثى لموضوع " موقف أبى بكر بن العربى من مطاعن الاثنى عشرية في الصحابة" إلى النتائج الآتية:

أولا: سلك الإمام ابن العربى مسلك أهل السنة والجماعة في تفضيل الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين.

ثانيا: اعتبر أبو بكر بن العربى أن السكوت عن الصراعات والخلافات التى دارت بين الصحابة ﵃ بمثابة عاصمة، والخوض فيها بمثابة قاصمة، وكتابه – العواصم من القواصم – عبارة عن مجموعة من العواصم تقى المسلم من القواصم، ولقد دخل أمر السكوت عن هذه الأحداث في صلب الاعتقاد، بحيث أصبح المساس بها وبالشخصيات التى ارتبطت بها يعتبر مساسا بالعقيدة.

ثالثا: لا شك أن غرض الشيعة الإمامية من الطعن في صحابة رسول الله – ﷺ – هو أن نتطرق إليهم بالقول، وأن ينسب الخذلان في الدين والتكالب على الدنيا والانهماك في المعاصى إليهم، وقدرهم أجل والإمساك لهم عن ذلك أسلم وأكمل.

رابعا: ذهب ابن العربى إلى أن حزن الصديق على النبى ﷺ يدل على كمال موالاته ومحبته له، ودفع الأذى عنه، وهذا من أعظم الإيمان.

خامسا: يرى ابن العربى أن استلحاق معاوية ﭬ زياد بن أبيه لم يكن خروجا عن شريعة الإسلام، كما يزعم أعداء الدولة الأموية، فإن المسألة محل خلاف بين العلماء، وقد فعل معاوية الحق في ذلك على ما يذهب الإمام مالك / .

وأخيرا: فإن هناك **بعض التوصيات** أراد الباحث أن ينبه عليها وهى:

أولا: دراسة الجانب النقدى في فلسفة ابن العربى.

ثانيا: دراسة مظاهر غلو الشيعة في الإمام على وموقف ابن العربى منها.

ثالثا: بيان موقف ابن العربى من الجانب الصوفى عند ابن حزم.

وبعد ...

فهذا جهد المقل لا أدعي فيه الكمال، فالكمال لله وحده، وحسبي أنني اجتهدت، وبذلت الوسع والطاقة لإخراج هذا البحث بتلك الصورة فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير فحسبي أنني بشر أخطئ وأصيب، وأتذكر هنا ما كتبه القاضى عبدالرحيم البيسانى(١) إلى العماد الأصبهانى(٢) معتذرا عن كلام استدركه عليه: أنه " وقع لى شئ ولا أدرى أوقع لك أم لا ؟ وها أنا أخبرك به، وذلك أنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال

(١) هو: (أبو على عبدالرحيم ابن القاضى بهاء الدين أبى المجد على، المعروف بالقاضى الفاضل، ولد بعسقلان سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وله رسائل عديدة، توفى ليلة الأربعاء سنة ست وتسعين وخمسمائة بالقاهرة). انظر: ابن خلكان – وفيات الأعيان ٣٣٧/٢.

(٢) هو: (أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد الأصبهانى، ولد بأصبهان سنة ٥١٩هـ، كان أديبا وكاتبا وشاعرا، ومؤرخا وفقيها، له العديد من المؤلفات منها: البرق الشامخ في التاريخ، وخريدة القصر وجريدة أهل العصر، توفى عام ٥٩٧هـ). انظر: الزركلى – الأعلام ٢٧/٧، وعمرو رضا كحالة – معجم المؤلفين ٢٠٤/١١.

في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر"[1].

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

(١) الزبيدى – إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ٣/١، البابى الحلبى بدون.

مصادر البحث ومراجعه

📖 **القرآن الكريم جل من أنزله.**

أولا: مؤلفات " الإمام ابن العربى ":

١- العواصم من القواصم فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ ، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط: سادسة ١٤١٢هـ.

٢- عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى، دار الكتب العلمية – بيروت – بدون.

٣- أحكام القرآن – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط: الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

ثانياً: المراجع الأخرى:

- أبازيد (د/ صابر عبده):

٤- من التراث الإسلامي " شرح القوشجي على تجريد العقائد للطوسي "، تقديم: أ.د/ عبدالفتاح فؤاد، دار الوفاء للطباعة والنشر بالإسكندرية – بدون.

- ابن أبى الحديد:

٥- شرح نهج البلاغة – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابى الحلبى وأولاده ط: أولى ١٣٧٨هـ.

- ابن الأثير (العلامة عز الدين أبى الحسن على بن عبدالواحد الجزرى):

٦- الكامل فى التاريخ- دار صادر – بيروت – لبنان ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

- الإسفراييني:

٧- التبصير فى الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – بدون.

- الأسكافى:

٨- المعيار والموازنة فى فضائل الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب – تحقيق: الشيخ/ محمد باقر المحمودى، مؤسسة محمودى للطباعة والنشر، ط: الأولى – بيروت ١٩٨١م.

- الأشعري (الإمام على بن إسماعيل):

٩- اللمع – تحقيق: فوقيه حسين – ط: أولى ١٩٧٧م.

- الآمدى:

١٠- أبكار الأفكار فى أصول الدين – تحقيق: د/ أحمد المهدى، ط: ثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

- الإيجى (عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد):

١١- المواقف – عالم الكتب – بيروت.

- الباقلانى:

١٢- التمهيد فى الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة – تقديم وتعليق: د/ أبو ريدة، محمود الخضيرى: دار الفكر العربى ١٣٦٦هـ ١٩٤٧م.

١٣- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به – تحقيق: محمد زاهد الكوثرى – الخانجى، ط: أولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

- البحرانى (يوسف البحراني):

١٤- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة – دار الأضواء – بيروت – لبنان.

- البخارى (أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم):

١٥- صحيح البخارى – تحقيق: د/ مصطفى البغا، دار ابن كثير – بيروت – ط: الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

- البرقعى:

١٦- سوانح الأيام " أيام من حياتى " - تحقيق: خالد بن محمد البديوى - الرياض - بدون.

- البغدادى (عبدالقاهر محمد بن طاهر):

١٧- أصول الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط: ثانية ١٤٠٠هـ.

١٨- الفرق بين الفرق - تحقيق وتعليق: د/ طه عبدالرءوف سعد، ط: البابى الحلبى - بدون.

- البياضى:

١٩- الصراط المستقيم - تحقيق: محمد البهبودى، ط: الحيدرى - بدون.

- ابن تغرى بردى:

٢٠- النجوم الزاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

- التفتازانى (سعد الدين مسعود بن عمر):

٢١- شرح المقاصد - تحقيق د/ عبدالرحمن عميرة، بيروت - لبنان، ط: ثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

- التونسوي (العلامة محمد بن عبدالستار):

٢٢- بطلان عقائد الشيعة وبيان زيغ معتنقيها ومفترياتهم على الإسلام من مراجعهم الأساسية، المكتب الإسلامي لإحياء التراث، ط: أولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

- الجبرى (د/ عبدالمتعال):

٢٣- حوار مع الشيعة حول خلفاء الرسول وبنى أمية - دار الصحوة - ط: أولى ١٤٠٦هـ.

- الجرجانى (الإمام على بن محمد بن على):

٢٤- شرح المواقف، تحقيق: د/ أحمد المهدى - نشر: مكتبة الأزهر بالقاهرة - بدون.

- ابن الجوزى (أبو الفرج عبدالرحمن بن على):

٢٥- صفوة الصفوة – دار ابن خلدون بالإسكندرية – بدون.
- الجوينى (إمام الحرمين أبو المعالى عبدالله):
٢٦- الإرشاد إلى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد – تحقيق: محمد يوسف موسى – على عبدالمنعم، مكتبة الخانجى بمصر – بدون.
٢٧- غياث الأمم – تحقيق: د/ مصطفى الحسينى – ط: أولى ١٤٠٠هـ.
- ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل بن على):
٢٨- تقريب التهذيب – تحقيق: أبو الأشبال الباكستانى، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
٢٩- فتح البارى شرح صحيح البخارى، دار الريان – ط: الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
٣٠- تهذيب التهذيب، مجلس دائرة المعارف بالهند، ط: أولى ١٣٢٥هـ.
- ابن حزم (على بن أحمد بن سعيد):
٣١- الفصل في الملل والأهواء والنحل– تحقيق: د/ عبدالرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، ط: ثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
٣٢- طوق الحمامة – تحقيق: فاروق سعد – دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان ١٩٨٢م.
٣٣- جوامع السيرة، تحقيق: د/ إحسان عباس ود/ ناصر الدين الأسد، ط: ١٣٦٨هـ.
- الحسينى (هاشم معروف):
٣٤- عقيدة الشيعة الإمامية، دار الكتاب اللبنانى – بيروت ١٩٥٦م.
- الحلي (ابن المطهر):
٣٥- كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد، مؤسسة الأعلمى للمطبوعات – بيروت – لبنان، ط: أولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٣٦- الألفين في إمامة علي بن أبي طالب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ١٩٨٢م.

- الحنبلى (المؤرخ الفقيه أبى الفلاح عبدالحى):

٣٧- شذرات الذهب – تحقيق: لجنة إحياء التراث العربى – دار الآفاق – بيروت – بدون.

- الخالدى (د/ محمود عبدالمجيد):

٣٨- قواعد نظام الحكم فى الإسلام – دار البحوث العلمية، ط: أولى ١٤٠٠هـ.

- الخطيب (د/ محب الدين):

٣٩- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الاثنى عشرية – ط: المركز الإسلامي للنشر.

- ابن خلدون (عبدالرحمن):

٤٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبنانى ١٩٨٣م.

- ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر):

٤١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – تحقيق: د/ إحسان عباس، دار صادر – بيروت – لبنان ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

- الداوودى (الحاظ شمس الدين محمد بن على):

٤٢- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية– بيروت - لبنان، ط: أولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

- الذهبى (محمد بن أحمد بن عثمان):

٤٣- تذكرة الحفاظ - دار الفكر العربى ١٣٧٤هـ.

٤٤- سير أعلام النبلاء – تحقيق: شعيب الأرناؤوط بالاشتراك – ط: ثالثة

١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

- الرازي (محمد بن عمر بن الحسين):

٤٥- مفاتيح الغيب، دار الفكر، ط: أولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٤٦- الأربعين فى أصول الدين - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الهند - ط: أولى ١٩٣٨م.

- الرسى (الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل (ت ٢٤٦هـ):

٤٧- الرد على الرافضة، تحقيق: إمام حنفي، دار الآفاق العربية، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

- الزبيدى (عبدالملك بن محمد بن عبيد الله):

٤٨- تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة-بيروت-لبنان- بدون.

- الزركلى (خير الدين):

٤٩- الأعلام - دار العلم للملايين - ط: السادسة ١٩٨٤م.

- الزمخشرى (محمود بن عمر الزمخشري):

٥٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، فتحي عبدالرحمن، مكتبة العبيكان- الرياض، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

- الزنجاني (العلامة السيد إبراهيم الموسوي):

٥١- عقائد الإمامية الإثنى عشرية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط: ثانية ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

- أبو زهرة (الشيخ محمد بن أحمد):

٥٢- تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربى للطباعة والنشر - بدون.

٥٣- ابن حزم حياته وعصره - دار الاتحاد العربى ١٩٧٧م.

- شبر (الشيخ عبدالله):

٥٤- حق اليقين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- لبنان، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

- الشهرستانى (محمد بن عبدالكريم بن أحمد):

٥٥- نهاية الإقدام في علم الكلام – نشر: مكتبة المثنى ببغداد – بدون.

٥٦- الملل والنحل، تحقيق: محمد كيلانى، ط: البابى الحلبى ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

- الصفدى (صلاح الدين خليل بن أيبك):

٥٧- الوافى بالوفيات – تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركى مصطفى – دار إحياء التراث العربى- بيروت- لبنان- ط: أولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

- الطبرسى:

٥٨- مجمع البيان فى تفسير القرآن، نشر: كلكتا – الهند ١٣١٢م.

- الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير):

٥٩- تاريخ الطبرى (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار المعارف ط: ثالثة – بدون.

- الطبرى (المحب الطبرى):

٦٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، ط: ثانية ٢٠١٠م.

- عباس (عباس القمى):

٦١- الكنى والألقاب – مكتبة الصدر بإيران – بدون.

- عبدالبر (أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر):

٦٢- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب – تحقيق: محمد على البجاوى – ط: ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

- عبدالجبار (قاضى القضاة عبدالجبار بن أحمد بن خليل الأسد آبادى):

٦٣- المغنــى (ج٢٠) تحقيـق: محمـود الخضـيرى – دار الكتـب ١٣٨١هـ ١٩٦٠م.

- الغرابى:

٦٤- الفرق الإسلامية، مكتبة محمد على صبيح - بدون.

- ابن فرحون:

٦٥- الديباج المذهب، دار التراث للطبع ١٩٧٢م.

- القمى (ابن بابويه):

٦٦- من لا يحضره الفقيه – دار الكتب الإسلامية – طهران – ط: خامسة ١٣٩٠هـ.

- الكاشاني:

٦٧- منهاج النجاة – ط: الدار الإسلامية - بيروت ١٩٨٧م.

٦٨- الأصفى في تفسير القرآن، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم إيران، ط: الرابعة ١٣٢٥م.

- الكتبى (ابن شاكر):

٦٩- فوات الوفيات– تحقيق: د/ إحسان عباس – دار صادر - بيروت – لبنان ١٩٧٤م.

- ابن كثير (الإمام إسماعيل بن عمرو القرشي أبو الفداء):

٧٠- البداية والنهاية – مكتبة المعارف - بيروت – ط: سادسة ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

- كحالة (عمرو رضا):

٧١- معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

- الكلينى (محمد بن يعقوب أبو جعفر):

٧٢- الكافى، ط: طهران ١٣٨٨هـ.

- الكوفى (أبو القاسم الكوفى):

٧٣- الاستغاثة في بدع الثلاثة – ط: أولى ١٣٧٣هـ.
- المجلسى (محمد باقر):
٧٤- بحار الأنوار – دار الكتب الإسلامية، ط: طهران ١٣٨٧هـ.
- مسلم (مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري):
٧٥- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم – دار الجيل – بيروت – بدون.
- المسعودى (أبو الحسين على بن الحسين):
٧٦- إثبات الوصية للإمام على، المطبعة الحيدرية بالنجف – العراق، ط: ١٩٥٥م.
- المظفر (محمد رضا):
٧٧- عقائد الإمامية – دار الغدير للطباعة ١٣٩٣هـ.
- المفيد:
٧٨- شرح عقائد الصدوق – تبريز – بيروت – ط: ثانية – بدون.
٧٩- الأمالى، دار المرتضى – بدون.
٨٠- الاختصاص – تحقيق على غفارى – بيروت، ط: أولى ٢٠٠٩م.
- المقدسى:
٨١- الرد على الرافضة – تحقيق: أحمد حجازى السقا – ط: القاهرة ١٩٨٩م.
- ابن منظور (الإمام محمد بن مكرم الإفريقي المصري):
٨٢- لسان العرب – دار صادر – بيروت – بدون.
- موسى (جار الله):
٨٣- الوشيعة فى نقض عقائد الشيعة، ط: مكتبة الكليات الأزهرية – بدون.
- النسائى (الإمام أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن):
٨٤- خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، تقديم: عبدالرحمن حسن محمود – مكتبة الآداب بمصر ١٩٨١م.
- النسفى (عبدالله بن أحمد بن محمود):

٨٥- تبصرة الأدلة فى أصول الدين – تحقيق: د/ محمد الأنور، ط: أولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

- النشار (د/ على سامى):

٨٦- نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام، منشأة المعارف ١٩٩٩م.

- نعمة (الشيخ عبدالله):

٨٧- فلاسفة الشيعة – دار الفكر اللبنانى – بيروت – ط: أولى ١٩٨٧م.

